دكتور
محمد الهوارى
كلية الآداب - جامعة عين شمس

مقارنة الأديان
٣

التصوف في اليهودية
دراسة مقارنة

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الناشر
دار الهانى للطباعة والنشر
القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

صدق الله العظيم

(سورة البقرة ١٨٣)



المحتويـــــــات

صفحة

شغل الصوم ركنا مهما فى ديانات الشعوب القديمة والمعاصـــــرة، فمارسته شعوب الحضارات القديمة ، كمانجدهمنتشرابين القبائل البدائيـــة والمنعزلة ، وظل يحتل ركنا أساسيا فى الديانات السماوية ، اليهوديـــة والمسيحيةوالإسلام . ويستطيع الدارس للأديان ـ قديمها وحديثهـــا ـ أن يتبين أن الصوم قديمقِدَم الظاهرة الدينية ذاتها .

قال تعالى : " يَأيُّها الذينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَليكُمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ علـى الذين من قَبْلِكُم لعلكم تَتَّقونَ " (البقرة . ١٨٣) .

وقد اختلفت أشكال الصوم عند بنىالبشر باختلاف مللهم وشرائعهـم، وكثرت أنواعه باختلاف الدوافع والظروف التى دعت إليه وفرضته. فمنـــه مايكون بالكف عن الأكل والشرب معا ، ومنه مايتحقق بالإمتناع عن الطعام فقط ، كله أو بعضه ، ومنه مايشترط الإمتناع عن الإتصال الجنســـى، أو الكف عن العمل ، كما أن من أنواعه الكف عن الكلام . فالصـــــوم هو إمتناع عن جميع هذه الأمور أو بعضهـا ، والغرض من ذلك هو تحقيق نوعمن الحرمان للجسم والنفس من بعض حاجاتهما الضرورية التى إعتـــاد عليها الإنسان فى حياته اليومية .

ويصوم بنو إسرائيل أياما كثيرة من السنة ، فى مناسبات مختلفـــة. ومما لاشك فيه أن الصوم كان معروفا عندهم منذ أقدم فترات العهـــــد

القديم ، وتعددت أصوامهم مع مرور الأجيال تبعا للدوافع والأسباب التى دعتهم إلى الصوم • وجدير بالذكر أن معظم أيام الصوم التى تعرفها اليهودية اليوم ، لم ترد بشأنها أية إشارة فى فقرات العهد القديم، حيث أنها استحدثت فى فترات تاريخية لاحقه، وأدخلها الحكماء والفقهاء إلى ممارساتهم الدينية •

وإن كنا نتناول هنا بالبحث ، مسألة " الصوم فى اليهودية"، إلا أننا توقفنا بين الحين والآخر فى مواضع كثيرة لنشير إلى بعض نقاط الإلتقاء ونقاط الخلاف بين اليهودية ، من ناحية ، وديانات أخرى ، من ناحية ثانية ؛ فضلا عن تناولنا لنشأة الصوم ودوافعه فى ديانات الشعوب ، وإتباع ذلك بمقتضيات الصوم ودواعيه عند بنى إسرائيل •

وبعد •• أرجو أن أكون قد وُفقت ، وأرجو من الله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وماتوفيقى إلا بالله — وحده — سبحانه •

محمد الهوارى

تعريف الصوم وحكمته :

معنى الصوم في اللغة، الإمساك وترك التنقل من حال إلى حال ، وهو أيضا ، الإمساك عن أيفعل أو قول كان . ففي القاموس المحيط : صامَ صوْماً وصياماً واصطام : أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير [1] .وورد ذلك أيضا في لسان العرب [2] .

وقال ابن جرير : والصيام مصدر من قول القائل : صمت عن كذا وكذا ، يعني كففت عنه ، ومن ذلك قيل : صامت الخيل ، اذا كفت عن السير ، ومنه قول نابغة بني ذبيان :

---

(١) الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب مجد الدين أبوطاهر) ، القاموس المحيط ، القاهرة، ١٩٥٢ ، مادة (ص و م) .

(٢) ابن منظور (ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان العرب ، دار المعارف، القاهرة ، مادة (ص و م) .

خَيلٌ صِيَامٌ وخَيلٌ غيرُ صائمة تحت العَجَاج وأُخرى تَعلُكُ اللُّجُمَا [1]

والصوم " شَرعاً " هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النيَّة [2] ، ويكون تمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات ، لقوله عليه السلام : " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" [3] .

ويُقال للصمت ، صوم ، لأنه إمساك عن الكلام . قال الله تعالى مُخبِرًا عن مريم : " إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا " [4] ، أي صَمتاً عن الكلام [5] .

والصائمُ : هو من مارس الصوم . والجمع : صُوَّمٌ ، وصُيَّمٌ ، وصُوَّام ، وصُيَّام ، وصِيَامٌ [6] .

---

(١) القرطبي (أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري) ، الجامع لأحكام القرآن ، جـ ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٧م، ص ٢٧٢ .

(٢) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ط ٢ ، القاهرة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م، ص ٥٢٩ (مادة : صوم) .

(٣) القرطبي، جـ ٢ ، ص ٢٧٣ .

(٤) سورة مريم : ٢٦ .

(٥) القرطبي ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ؛ المعجم الوسيط ، جـ ١، ص ٥٢٩ .

(٦) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٥٢٩ .

ويمكن تقسيم الصوم فى الفكر الإسلامى إلى ثلاث درجات : صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص . فقد ذهب الإمام أبو حامد الغزالى إلى أن " صوم العموم هو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة . وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام . وأما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية، ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكرفيما سوى الله عزّ وجل واليوم الآخر وبالفكر فى الدنيا الا دنيا تُراد للدين"(١) .

وجدير بالذكر، أن دوافع نشأة الصوم كطقس دينى – غامضة وغير واضحة إلى حد ما، لذا ظهرت عدة نظريات حاولت تفسير ذلك الغموض. وربما كان الصوم نوعامن الإعداد الروحى للمشاركة فى وجبة مقدسة، وهو – على أية حال – السبيل الذى يؤدى إلى إحداث نوعمن الصفاء والشفافية للوصول إلى الذات الإلهية، أو القرب منها . وهو وسيلة لإضفاء مزيد من الروحانية أثناء فترات معينة من حياة الإنسان(٢) .

ومما لاشك فيه أن تقوى الله – عز وجل – تتحقق على الوجه الأكمل ، كلما قوى الجانب الروحى عند المؤمن ، حتى يتمكن من السيطرة على الجانب المادى فيه . واذا تغلب الجانب المادى فى الانسان فانه يصبح

---

(١) الغزالى (الإمامأبو حامد محمد بن محمد) ، إحياء علوم الدين ، ج ١ ، دار نهر النيل للطباعة والنشر، ص ٢٠٨ .

(٢) האנציקלופדיה העברית , כרך 28 , חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ , ירושלים , תשל"ג , תל-אביב , עמ' 550 .

كالحيوانات ، أما إذا قوى جانب الروح فإنه يصبح سامى الرغبات والأهداف كالملائكة ، والصوم هو الذى يساعد على ذلك، لأنه يضعف الشهوات والرغبات المادية (١) .

وفى هذا المعنى، يقول الإمام الغزالى : " المقصود من الصوم ، التخلق بخلق من أخلاق الله – عز وجل – وهو الصمدية ، والإقتداء بالملائكة فى الكف عن الشهوات بحسب الإمكان ، فإنهم منزهون عن الشهوات٠ والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونهمبتلى بمجاهدتها ، فكلما انهك فى الشهوات إنحطمن أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم، وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة ٠ والملائكة مقرّبون إلى الله عز وجل ، والذى يقتدى بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب الى الله عز وجل كقربهم " (٢) .

وجدير بالملاحظة أن ماورد فى الكتب المقدسة عن الصوم، يؤيد كل هذهالنظريات التى قيلت فى دوافع نشأته وحكمته ٠ وعلى أية حال ، فان الصوم فى العهد القديم يتجلى بوضوحعند الحاجة إلى نوعمن الروحانية ٠

وفى العبرية يستخدم الجذر צום zwm للدلالة على الصوم، ويمكن استخدامه كفعل أو اسم ٠ فعلىسبيل المثال ، ورد فى صموئيل الثانى ١٢ : ١٦ "... וַיָּצָם דָּוִד צוֹם ...... " (أى : وصام داود صَوْمًا) ، ويتضح المعنى الدقيق للكلمة من الفقرة التالية التى تقول : "... וְלֹא בָרָא אִתָּם לָחֶם " (أى : ولم يأكل معهم خبزا) ٠

---

(١) عبدالمطلب(رفعت فوزى ، د٠) ، الصوم – أحكامه وأثره فى بناء المجتمع الإسلامى ، ط ١ ، الخانجى ، القاهرة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م ، ص ١١ ٠

(٢) الغزالى ، ص ٢١٠ ٠

ويبدو أن الصوم كان جزءاً من نظام عام للزهد والتقشف عند بنى إسرائيل [١]، واستُخدم فى نصوص العهد القديم إصطلاح لغوى للدلالة على هذا النظام ، هو עִנּוּת נֶפֶשׁ أى " إذلال النفس ".

وفى سفر العدد ـ الإصحاح ٣٠ ـ نجد الفرائض والنذور والإلزامات التى أمر الربُّ بها موسى أن تكون بين الزوج وزوجته . وبين الأب وابنته . ويتضمن هذا الإصحاح ، الأحوال والقوانين التى تُـبْـطِل نذر المرأة ويمينها ، ويشير إلى أنواع من التقشف والزهد ، غير الصوم : " كل نَذْر وكل قَسَم إلتزام لإذلال النفس עִנּוּת נֶפֶשׁ زَوْجها يثبته وزوجها يفسخه " [٢].

وعندما أراد دانيال " إذلال نفسه "، لم يمتنع فقط عن أكل الطعام واللحوم أو شرب الخمور ، بل امتنع أيضا عن المسح بالزيت [٣].

وورد فى العهد القديم أن داود الملك كان يصوم بالامتناع عن الأكل، وكان يحرص طوال فترة صيامه على النوم على الأرض ، وعدم تبديل ملابسه ،

---

(١) نجد ذلك أيضا فى الهندية حيث المعاناة وتعذيب النفس فى أيام الصيام ، وكذلك فى البوذية ، خاصة عند طائفة النذيرين الذين يفرضون على أنفسهم نوعا شاقا من الإنعزال . עיין: האנצ'יק' העברית, עמ' 550 .

(٢) عد ٣٠ : ١٤ (فى الترجمة العربية ٣٠ : ١٣) ، وقارن فقرات ٣ ، ٧ ، ١٠ ـ ١٣ .

(٣) دا ١٠ : ٣ ، ١٢ .

والإمتناع عن الغُسْل والمسح بالزيت (١) . وقد تغنى داود فى المزامير المنسوبة إليه (؟) بالصوم الذى أذل به نفسه وأرهق جسده ، ففى مزمور ٣٥ : ١٣ يقول : "... أذللتُ بالصوم نفسى ..." ، وفى مزمور ٦٩ : ١١ (٢) يقول : " وأبكيتُ بصوم نفسى فصار ذلك عارا علىَّ " ، وفى مزمور ١٠٩ : ٢٤ يقول : " ركبتاى ارتعشتامن الصوم ، ولحمى هزل عن سمن " .

ومن الواضح أن كلمة " صوم " צוֹם ، واصطلاح " إذلال النفس " עִנּוּי נֶפֶשׁ فى شعر العهد القديم ، هما خطان متوازيان ، لكنهما غير مترادفين (٣) . ونستطيع أن نتبين بوضوح من إحدى فقرات سفر أشعيا (٤) أن الجذر צום قد أُستُخدم بالمعنى الأشمل الذى أعطاء لنامصطلح " إذلال النفس " ، حيث تقول " أمثل هذا يكون صوم أختارُه ، يوما يُذَلِّل الإنسان فيه نفسه ، يُحنى كالأسلة رأسه ، ويفرش تحته مسحا ورمادا . هل تسمى هذا صوما ويوما مقبولا للرب " .

---

(١) ٢ صم ١٢ : ١٦ — ٢٠ . مع ملاحظة أن مصطلح "إذلال النفس" غير موجود فى هذه الفقرات .

(٢) فى الترجمة العربية ٦٩ : ١٠ .

(3) Encyclopaedia Judaica.Vol. 6, 2nd printing, Jerusalem,1973, col. 1189.

(٤) ٥٨ : ٥ .

نشأة الصوم ودوافعه فى ديانات الشعوب :

ورد فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها " أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فُرض رمضان ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشاء فليصمه ، ومن شاء أفطره " (١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِم المدينة ، فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماهذا اليوم الذى تصومونه ؟ " ، هذا يوم عظيم أنْجى الله فيه موسى وقومه ، وغَرّق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا ، فنحن نصومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فنحن أحقُّ وأولى بموسى منكم " ، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بصيامه (٢) .

---

(١) العسقلانى (أبوالفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر) ، فتح البارى بشرح صحيح الإمام أبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى ، جـ٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ١٠٢ .

(٢) الدمشقى (الحافظ زكى الدين عبدالعظيم المنذرى) ، مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمدناصر الدين الألبانى ، ط ٥ ، بيروت — دمشق ، ١٤٠٥ هـ —١٩٨٥م ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا الذينَ آمنُوا كُتِبَ عليكُمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين من قَبْلِكُم لعلكم تتَّقُونَ "(١) .

وقد ذهب بعض المفسرين فى قوله تعالى" الذين من قبلكم " إلى القول بأن الصيام كان فرضا على الذين من قبلنا مباشرة ، أى كان فرضا فى شريعة المسيح عليه السلام ، ولايبعد أكثر من ذلك (٢)، فى حين ذهب آخرون - منهم ابن عباس - إلى أنهم اليهود (٣) .

وواضح بجلاء ، أن القرآن الكريم لم يخص " الذين من قبلكم" باليهود والنصارى ، وإنما جاء النص القرآنى بهذا التعميم مشيرا الى أن الصيام كان دائما شريعة مفروضة فى سائر الأديان ، ومنذ عهد أبينا آدم عليه السلام (٤) .

وذكر بعض الصوفية أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة ثم تاب، تأخر قبول توبته مما بقى فى جسدهمن تلك الأكلة ثلاثين يوما ، فلما صفا جسده منها تيب عليه ، ففرض على ذريته صيام ثلاثين يوما (٥) . وجدير بالذكر أن هذا

---

(١) سورة البقرة : ١٨٣ .

(٢) الخطيب(على، د٠) ، الصيام من البداية حتى الإسلام، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١١ .

(٣) القرطبى ، جـ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٤) انظر :الخطيب، ص ١١ ؛ عبدالهادى (أبوسريع محمد، د٠) ، أحكام الصوم والإعتكاف، دار الاعتصام، القاهرة، ص ٢٧ - ٢٨ .

(٥) العسقلانى ، جـ ٤ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

الخبر " موضوع " يحتاج إلى ثبوت السند فيه ، وقد استند إليه بعض العلماء فظنوا أنه السر في كون الصيام ثلاثين يوما (١) .

وذهب بعض المفسرين في تفسيرهم لآية سورة البقرة (١٨٣) إلى أن صيام رمضان بالذات قد فُرض على أهل الكتاب ، وأن اليهود والنصارى قد تركوه تحريفا منهم لفرائض الله سبحانه وتعالى . والوافي ذلك أن الله تعالى كتب على قوم موسى وعيسى صوم رمضان فغيّروا ، وزاد أحبارهم عليهم عشرة أيام ، ثم مَرِض بعض أحبارهم ، فنذر إن شفاه الله أن يزيد في صومهم عشرة أيام ، ففعل ، فصار صوم النصارى خمسين يوما ، فصعب عليهم في الحر ، فنقلوه إلى الربيع (٢) .

وذهب بعض المؤرخين إلى أن صيام رمضان كان متبعا عند بعض قبائل العرب في الجاهلية ولاسيما قريش . وقد اختلف العلماء في أصل هذا التشريع ، فمنهم من يرى أنه من بقايا الشريعة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام ، ومنهم من يرى أن عبدالمطلب ، جد النبي - عليه الصلاة والسلام - كان أول من سنّ هذا الصيام وعمل به (٣) .

---

(١) الخطيب ، ص ١٤ .

(٢) القرطبي ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٣) وافي (علي عبدالواحد ، د .) الصوم والأضحية بين الإسلام والأديان السابقة ، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م ، ص ٤٣ .

وعلى أية حال ، فانه لم يثبت شيء من هذا كله بالدليل القاطع . وسواء كان صيام رمضان مفروضا على اليهود والنصارى من قبل ، أو كان متبعا عندالعرب القدماء ، أو بعض قبائل منهم ، فمما لاشك فيه أنه قد شُرع لنا ، بنص القرآن الكريم ، كثير مما شُرع للأمم من قبلنا . قال تعالى : " شَرَعَ لَكُم من الدين ماوصَّى به نُوحا والذى أوْحَيْنَا إليك وما وَصَّيْنا به إبراهيمَ وموسى وعيسى... "(١) .

ومن الملاحظ تعدد أنواع الصوم واختلافها بين الأمم والشرائع تبعا لتعدد الظروف المحيطة به والأسباب الداعية إليه . فمن الصوم مايكون بالكف عن الأكل والشرب والإتصال الجنسى والعمل والكلام ، ومنه مايكون بالكف عن واحد من هذه الأمور أو عن بعضها . والغرض الرئيسى والمشترك فى جميع أنواعه هو حرمان الجسم والنفس من بعض حاجاتها الضرورية المرغوب فيها .

وربما كان الكف عن الكلام هو أغرب أنواع الصوم، ومع ذلك كان منتشرا لدى كثير من الشعوب البدائية . ويبدو أن سكان أستراليا الأصليين عرفوا هذا النوع من الصيام ، حيث كان يجب على المرأة التى توفى عنها زوجها أن تظل مدة طويلة - تبلغ أحيانا عاما كاملا - صائمة عن الكلام . وعلى الأرجح أن شيئا من هذا القبيل كان متبعا فى اليهودية (٢) ، ودليل ذلك قوله تعالى لمريم :

---

(١) الشورى: ١٣ .

(٢) وافى، ص ١١ ؛ وانظر : الخطيب ، ص ١٠٧ - ١١٢ .

" فكُلى وَاْشرَبى وقرّى عَيْنا فإمّا تَرينّ من البشر أحدا فقولى إنى نَذَرْتُ للرحمن صَوْما فلن أُكَلّمَ اليومَ إنسيّاً " (١) . ومن المعروف أن شريعة مريم وقومها كانت حينئذ الشريعة اليهودية .

والإمساك عن الطعام والشراب فى الصيام يتحقق بطرق مختلفة : فمنه الإمساك المطلق الذى يشمل جميع أنواع الأطعمة والمشروبات، كما هو الحال فى صيام الثلاثين عند المانوية والصابئيين (٢) ، ومنه الإمساك المقيد الذى يتم بالكف عن أصناف معينة من الطعام والشراب، كما هو الحال فى بعض أنواع الصيام عند المسيحيين (٣) .

ومن أنواع الصيام ما يقتضى الإمساك عن هذه الأمور اليوم كله، نهاره وليله ، ومنها مالا يتقضى الإمساك عنها إلا نهاراً أو شطراً من النهار، ومنها مايبدأ بعد غروب الشمس ويستغرق الليل كله أو شطرا منه .

---

(١) سورة مريم : ٢٦ . وانظر العهد القديم فى ١ مل ٢١ : ٢٧ ؛ مز ٤ : ٤ ؛ أر ٨ : ١٤ ؛ حز ٢٤ : ١٥ - ١٨ ؛ صفنيا ١ : ٧ .

(٢) وافى ، ص ١٢ .

(٣) انظر : غنيم (أحمد، د.) ، فلسفة الصيام فى الديانة اليهودية والنصرانية وفى الإسلام ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، ص ٧٢ - ٧٣ ، ٨١ .

ومن أنواع الصيام مايكون متتابعا يجرى فى أيام متتالية كصيام شهر كامل مثلا من شهور السنة • وقد عرف المانويون ـ مثلا ـ هذا الصوم المستمر ، خاصة خلال شهر كامل قبل العيد الدينى الأكبر كل عام ، وهو عيد الوليمة المقدسة [(١)] •

ومن أنواع الصيام مايجرى فى مدة معينة ولكن فى أيام غير متتالية ،كأن يُصام يوم ويُفطر يوم فى شهر أو أكثر أو أقل ، وقد يحدث ذلك طوال العمر • ففى الحديث عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وأحبُ الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما " [(٢)] • ويُفهم من هذا الحديث أن داود قد التزم بذلك طوال حياته •

وقد يكون الصيام مقصورا على يوم واحد أو ليلة واحدة أو جزء من يوم أو ليلة ، كصيام يوم " الغفران " أو يوم " الكفارة " عند اليهود ، ويبدأ

---

(١) نغرين (جيو وايد) ، مانى والمانوية، ترجمة د• سهيل زكّار ، ط ١ ، دار حسان ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥م ، ص ١٢٩ •

(٢) الدمشقى، ص ١٦٧ •

قبل غروب شمس اليوم التاسع من تشرى ، ويستمر إلى مابعد غروب الشمـــس اليوم التالى [(١)].

وقد اختلفت الأسباب والدوافع التى فرضت الصوم — وجوباًأو ندبا — علـى الأمم القديمة والشعوب البدائية ، فى الشرائع السابقة للإسلام • وأهم أسبـــاب الصوم ودواعيه [(٢)]:

(١) حلول مواقيت دورية عادية ، كحلول فصل من فصول السنة ، أو شهـر من شهورها • أو يوم من أيام الاسبوع • فقد تقيدت طائفة "السماعين" المانوية — مثلا — بصوم يوم خاص من أيام الأسبوع وهو يوم الأحـــد ، وفُرض عليهم الإمتناع كليا عن المعاشرة الجنسية فى ذلك اليوم • أمـــا طائفة " المجتبين " المانوية ، فقد صام أفرادها يومين فى الأسبـــوع هما يوما الأحد والإثنين ، لأنهما اليومان المقدسان بين أيام الأسبوع [(٣)].

---

(١) ظاظا (حسن ، د•) ، الفكر الدينى الإسرائيلى — أطواره ومذاهبه ، نشر مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة، ١٩٧٥م ، ص ٢٠٢•

(٢) انظر : وافى، ص ١٤ — ١٥؛ Ency. Judaica, Vol.6, col. 1189-119o.

(٣) نغرين ، ص ١٢٨ — ١٢٩ •

ومن الأصوام التى تتم فى مواقيت دورية عند المسيحيين ، صيام أسبوع الفصح (أو صيام الأحزان) ، وكذلك صيام الأربعين فى الكنيسة المسيحية الشرقية (١) .

وقد يكون الصيام الدورى ذكرى لأحداث تاريخية أو اجتماعية خطيرة ، كاليوم السابع عشر من تموز ، الذى يصومه اليهود ، كذكرى لتصدع أسوار القدس القديمة ، والتاسع من آب ، وهو اليوم الذى سقطت فيه أورشليم تماما فى قبضة البابليين (٢) .

(٢) حوادث الوفاة ، ومناسبات الحداد (٣) . وقد مارس المصريون القدماء الصوم فى أيام الحداد ، حيث كانوا يحيطون الثيران المتوفاة برعاية خاصة ، حتى فترات تاريخهم المتأخرة ، فى العصرالصاوى ــ الفارسى ، وبلغت هذه العناية حدا فائقا فى عهد الملوك الإغريق . وكانت تؤدى للثور الميت شعيرة فتح الفم على نحو ماكان يؤدى للأموات من بنى الإنسان ، وكانت طقوس الدفن تستغرق سبعين يوما ، تلبس النساء

---

(١) غنيم ، ص ٧١ ــ ٧٣ .

(2) See: Joseph(Morris), Judaism As Creed And life, 2nd Rev. Ed., London and new york , 1910, p. 209.

(٣) انظر : ١ صم ٣١ : ١٣ ؛ ٢ صم ١ : ١٢ .

فيها ملابس الحداد ، وينُادى بصوم فى مصر قاطبة (١).

ويصوم اليهود فى أيام ذكرى وفاة رجالهم العظام من أمثال يشوع بن نون ، وصموئيل النبى، وهارون الكاهن الأكبر ، وموسى(عليه السلام) وغيرهم (٢).

(٣) بلوغ الإنسان سناً معينة أو مجاوزته مرحلة من مراحل حياته. فالمرور من سن الصبا إلى سن البلوغ عند البدائيين يتطلب بصورة عامة طقوسا عديدة من بينها الصوم - تسمى مراسم الإرشاد أو الإطلاع على الأسرار ، وحين يصل الشاب سن البلوغ يقتضى إرشاده بإطلاعه على الأسرار ، وذلك بتلقينه إياها فى إجتماع سرى يحضره الشيوخ . وقبل إجراءمراسيم تلقين الأسرار يجب على الشاب أن يختار بعض الإختبارات البدنية الشاقة كالصوم والختان وكسر الأنياب

---

(١) إرمان (أدولف) ، ديانة مصر القديمة ، ترجمه وراجعه د. عبدالمنعم أبوبكر ود. محمد أنور شكرى ، نشر البابى الحلبى ، القاهرة ، ص ٣٦-٣٦١ ، ٤٢٨، وانظر : الخطيب ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(2) See: The Universal Jewish Encyclopedia, vol. [illegible]4, KTAV Publishing House Inc., New York , 1969, p. 25o .

وقلعها واستنزاف الـدم [١] .

(٤) التكفير عن بعض الذنوب المقصودة أو غير المقصودة : فعندما طلب النصارى من هرقل ملك بيت المقدس أن يقتل اليهود بعد أن كتب لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ، عرض النصارى على هرقل أن يصوموا عنه جمعة فى أول الصوم الكبير كفارة لخطيئته [٢] . ويصوم اليهود يوم الإثنين اللاحق لعيد الفصح وعيد المظال للتفكير عن ذنوب يُحتمل أن أُرتكبت دون عمد فى مثل هذا اليوم [٣] .

(٥) وقد يتخذ الصوم وسيلة للحصول على أغراض نفعية مادية أو معنوية ، كصفاء الروح وإشراق الحقائق على النفس ، وإلهامها المعلومات ، والإطلاع على الغيب ٠مثال ذلك ماذكره أحد الآباء اليسوعيين [٤]

---

(١) انظر : الهاشمى (طه) ، تاريخ الأديان وفلسفتها ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣م، ص ٢٣٤٠

(٢) القرافى ، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، تقديم وتحقيق وتعليق د٠ بكر زكى عوض ، ط ٢ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧م ، ص ٣٣٣٠
والصوم الكبير عند النصارى هو الصوم المقدس، وعدد أيامه خمسة وخمسون ، وهى عبارة عن الأربعين يوماالتى صامها المسيح ، مضافا إليها أسبوعان : أولهما قبل الأربعين ويسمى أسبوع الإستعداد والتهيئة للصوم، وثانيهما أسبوع الآلام ويأتى بعد الأربعين وينتهى بأحد القيامة٠

(3) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, p. 25o.

(٤) انظر : الهاشمى ،ص ٢٠١٠

عن البدائيين : " إنهم يجعلون من الحلم المُلهم ، وكان الصوم وسيلتهم العادية لالتماس الحلم المرغوب فيه " . وقال آخر : " إنهم يصومون تكريما للآلهة كي يعرفوا منها حدوث مسألة ما " (١) . وكان الهنود الأمريكيون ، إذا شغل تفكيرهم أمر حرب أو صيد ، يقضون ثمانية أيام صائمين عن الطعام ، ولا يفطرون إلا بعد أن يروا فى الحلم مايرغبون فيه ، كأن يحلموا مثلا بقطيع من حيوانات الصيد أو بعصابة من أعدائهم وقد ولّت الأدبار (٢) .

وتضرع بنو إسرائيل إلى ربهم بالصوم حين هددهم الجفاف بعد أن هاجمتهم أسراب الجراد (٣) ، وخصصوا أياما معينة يصومونها تضرعا للرب حتى يسقط المطر (٤) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
(٣) يوئيل ١ : ١٤ ؛ ٢ : ١٢ ، ١٥ - ١٧ .

(4) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, p. 250.

(٦) وقد يتخذ الصوم تمهيدا لعبادة أخرى ، أو يكو ن عنصرا من عناصـــــــر أحد الطقوس • مثال ذلك الصوم الذى يسبق أو يصاحب تقديم القربـان أو الوفـــاء بالنذور أو إيتاء الزكاة أو الصلاة أو تكريس الكاهن • ففـــى الديانة المصرية القديمة كانت عملية تكريس الكاهن تمر بمراحل يخضـــع لها الكاهن سواء كان معبده بمصر أو غيرها • ومثال ذلك ، تكريـــــس " لوكيوس " أحد كهنة إيزيس فى روما ، ففى التكريس الأول فُرِض علـــى لوكيوس أن يمتنع عشرة أيام عن أكل اللحوم وشرب النبيذ • وعنــــــد تكريس " لوكيوس " للمرة الثانية فى روما ، لقنه الكاهـــــــــــــن " أسنيوس ماركلوس " واجباته المتعلقة بالمسائل المقدسة، بعد صيـام عشرة أيام أخرى • وعندما اصطفته الآلهة بتكريس ثالث — على حيـــــن كان يحصل غيره على التكريس الأول بصعوبة — تطوعلوكيوس فأطال فـــى فترة الصيام رغبة منه لافرضا عليه (١) •

(٧) دفع ضرر فردى أو جمعى ، مثل الأمراض أو الأوبئة ، أو القحـــــــط أو الطوفان •

(٨) حلول ظواهر فلكيـــة غير عادية كالكسوف والخسوف (٢) •

---

(١) إرمان ، ص٤٨٢ — ٤٨٣ ؛ الخطيب ، ص ٨١ — ٨٢ •
(٢) وافى ، ص ١٤ •

<u>مقتضيات الصوم ودواعيه عند بنى اسرائيل :</u>

يبدو أن الصوم التلقائى قد عُرف منذ أقدم العصور ، سواء بين الأفـــراد أو الجماعات ، ومما لاشك فيه أن الصوم كان معروفا منذ أقدم أطوار أدب العهـــد القديـــم .

ومن الواضح أن الصوم كان — بشكل دائم — الشعيرة المميزة للطقـــوس التى مارسها بنو إسرائيل طوال فترة المعبد الأول ، قبل السبى البابلى (١) .

ورد فى سفر أرميا (٢) : " وكان فى السنة الخامسة ليهويا قيم بن يوشيـا ملك يهوذا فى الشهر التاسع أنهم نادوا لصوم أمام الرب كل الشعب فى أورشلـــــيم وكل الشعب القادمين من مدن يهوذا إلى أورشليم " .

وقد اختلفت الأغراض التى صام من أجلها بنو إسرائيل ، فكثرت مقتضيـات الصوم ودواعية فى اليهودية . فكان يُمارس الصوم فى مناسبات الحداد والحـــزن ، وكان موت الملك شاءول نقطة البداية لنظام صوم اليوم الكامل عند بنى إسرائيـــل (٢ صم ١ : ١٢) ، ويبدو أن نظام الصوم لسبعة أيام كان أمرا إختياريا فى ذلك الوقت (٣) .

---

(١) أشع ١ : ١٣ (الترجمة السبعينية) .

(٢) ٣٦ : ٩ ؛ وقارن يوئيل ١ : ١٤ ؛ ٢ : ١٥ — ١٧ .

(3) Encg.Judaica.. Vol 6, Col. 1189; اصم ٣١ : ١٣

وكان يُفرض الصوم العام بتعليمات وأوامر يصدرها كبار القـــــوم ،أو القائمون على الحكم فـى القصر الملكى ٠ هكذا فعلت إيزابيل ـ زوجـــــــة آحاب ملك السامرة ـ عندما أرادت أن تنتقم من نابوت اليزرعيلى، الذى أبــــى أن يعطى لآحاب كرمه ، فحُكم عليه بالموت رجما ، بعد أن نادى الشيـــــوخ والأشراف بصوم حسب أوامر إيزابيل التى سطرتها باسم آحاب وختمتها بخاتمه (١) .

ومن أهم الأغراض التى يصوم من أجلها الفرد أو الجماعة ، تجنب أخطـــار مهددة ، ومحاولة التخلص من كارثة أو محنة ، وذلك باكتساب عطف الرب عــــن طريق الصوم ٠ فقد خفّف الرب من العقوبة التى يستحقها آحاب ، عندمــــا أذلّ نفسه ، حيث " شق ثيابه وجعل مِسْحا على جسده وصام واضطجع بالمِسْـح ومشى بسكوت". لذا ، لم يجلب الرب الشر فى أيامه ، ووعد أن يجلبه على بيتــه ، فى أيام إبنه (٢) .

وعندما شاء الرب أن ينتقم من داود (الملك) لِمَا فعله بأوريا الحثّـــى ـ حيث تسبب داود فى قتله حتى يتمكن من ضم زوجته " بتشيڤع " إلى بيته ـ ضرب الولد الذى ولدته إمرأة أوريا الحثّى لداود ٠ " فصام داود صوما " عســـى أن يكون الربُّ كريما ورحيما فيترك الطفل يحيا ٠ولمامات الولد ، توقف داود عــن صيامه ، وطلب خبزا فأكل ٠ " فقال له عبيده ، ما هذا الأمر الذى فعلـــتَ،

---

(١) ١ مل ٢١:٨ ـ ١٢ ٠

(٢) ١ مل ٢١ : ٢٧ ـ٢٩ ؛ עיין : האנציק׳ העברית , כרך 28 , עמ׳ 552 .

لما كان الولد حيا صمتَ وبكيتَ ولما مات الولد قمتَ وأكلتَ خبزا • فقال لما كان الولد حيا صمتُ وبكيتُ لأنى قلتُ من يعلم ، ربما يرحمنى الرب ويحيا الولد • والآن قد مات فلماذا أصوم • هل أقدر أن أرده بعد • أنا ذاهب إليه وأما هو فلا يرجع إلىّ "[١].

ويمدنا العهد القديم بشواهد أخرى تفيد بأن الصوم عند بنى إسرائيل كان وسيلة لكسب العفو الإلهى[٢] ، كما اعتبروه شعيرة تمحو خطايا الآخرين[٣].

وكان بنو إسرائيل يمارسون الصوم عند الإستعداد للإتصال بأرواح الموتى أو الرغبة فى التجلى الإلهى • فبعد موت صموئيل . إجتمع الفلستيون لمحاربة بنى إسرائيل وملكهم شاءول ، وعندما خاف الملك وأضطرب ، سعى إلى عرافة لكى تُصْعِد له صموئيل ، حتى يرشده إلى مايجب أن يفعله لدرء هذا الخطر الزاحف عليهم • وكان شاءول صائما طوال النهار والليل ، قبل صعود صموئيل أمامه[٤].

---

(١) ٢ صم ١٢ : ١٦ — ٢٣ ؛ עיין : האנציק העברית, כרך 28, עמ' 552 .

(٢) انظر على سبيل المثال مز ٣٥ : ١٣؛ ٦٩ : ١١ (١٠ فى الترجمة العربية)؛ عز ١٠ : ٦ •

(٣) عز ٩:٥ ؛ ١٠ : ٦ •

(٤) ١ صم ٢٨ :٢٠ •

وعندماكان موسى(عليه السلام) فى صحراء سيناء ، وحين صعد إلــى الجبل لملاقاة الرب ، حيث أخذ لوحى العهد ، ظل أربعين نهارا وأربعـــين ليلة لايأكل خبزا ولايشرب ماء [١] . وحدث ذلك أيضا مع إيليا التشبّى الذى ظل صائماأربعين نهارا وأربعين ليلة ، عندما سار إلى جبل الرب، حوريب [٢] .

وتشير فقرات العهد القديم إلى أن دانيال قد حظى بالرويا مرتـــين [٣] بعد أدائه سلسلة من التضرعات والصلوات للرب ، وبعد ممارسته لمجموعة مـــن الطقوس والشعائر التى مهدت للرؤيتين ، والتى كان الصوم من بينها [٤] .

وعندما تحيط المصائب ببنى إسرائيل ، وتهددهم الأخطار والكوارث مـــن الخارج أو الداخل،كانوا يلجـــأون إلى الصوم . فكان للصوم أهمية خاصة فـــى فترة إستعدادهم لدخول المعركة ، يتقربون به إلى الرب طلبا للمساعدة حتـــى يتحقق النصر على أعدائهم [٥] .

فصام بنوإسرائيل عند دخولهم الحرب ضد إخوتهم من بنى بنيامين فـــى جبعة : " فصعد جميع بنى إسرائيل وكل الشعب وجاءوا إلى بيت ايل وبكـــوا وجلسوا هناك أمام الرب وصاموا ذلك اليـــوم إلى المساء وأصعدوا محرقـــــات

---

(١) خر ٣٤ : ٢٨ ؛ تث ٩ : ٩ ، ١٨ .
(٢) ١ مل ١٩ : ٨ .
(٣) دا ٩ : ٢٠ ومابعدها ؛ ١٠ : ٧ ومابعدها .
(٤) دا ٩ : ٣ ؛ ١٠ : ٣ .
(٥) ١ صم ١٤ : ٢٤ ؛ ٢ أخ ٢٠ : ٣ ؛ ٢ مكا ١٣ : ١٠ ـ ١٢ .

وذبائح سلامة أمام الرب " (١) .

وصام بنو إسرائيل فى عهد صموئيل عندما اجتمعوا إلى المصفاة لمحاربة الفلستيين ؛" فاجتمعوا إلى المصفاة واستقوا ماء وسكبوه أمام الرب وصاموا فى ذلك اليوم ... " (٢) .

وصام بنو إسرائيل فى عهد شاءول عندما حاربوا الفلستيين أيضا فى جبل أفرايم : " وضنك رجال إسرائيل فى ذلك اليوم لأن شاءول حلف الشعب قائلا ملعون الرجل الذى يأكل خبزا إلى المساء حتى أنتقم من أعدائى ، فلم يذق جميع الشعب خبزا " (١ صم ١٤ : ٢٤) .

وعندما اجتمع بنو موآب وبنو عمون — قادمين عبر الأردن من آرام — لمحاربة بنى إسرائيل فى عهد يهو شافاط " خاف يهو شافاط وجعل وجهه ليطلب الرب ونادى بصوم فى كل يهوذا " (١ أخ ٢٠ : ٣) .

وصام بنو إسرائيل حتى يتقوا شرور البابليين وأعمال الإبادة المحتملة من جهتهم (أر ٣٦ : ٣) ." فكان فى السنة الخامسة ليهوياقيم بن يوشيا

---

(١) قض ٢٠ : ٢٦ .

(٢) ١ صم ٧ : ٦ .

ملك يهوذا فى الشهر التاسع أنهم نادوا لصوم أمام الرب كل الشعب فى أورشليم وكل الشعب القادمين من مدن يهوذا إلى أورشليم " (أر ٣٦ : ٩) .

وصام اليهود أثناء تواجدهم تحت سلطان الفرس فى شوشن ، بغرض أن يُكتب لهم النجاة (أستير ٤ : ٣) . فتقول أستير لمردخاى : " اذهب اجمع جميع اليهود الموجودين فى شوشن وصوموامن جهتى ولا تأكلوا ولاتشربوا ثلاثة أيام ليلا ونهارا ، وأنا أيضا وجوارى نصوم كذلك ..." (أستير ٤ : ١٦) .

وتضرع بنو إسرائيل إلىالرب بالصوم عسى أن يسمع لهم فينقذهم من الخراب الذى لحق بهم، والجفاف الذى هدّدهم ، حين ذبلت محاصيلهم وجفت أشجارهم، بعد أن هاجمتهم أسراب الجراد فأتت على الأخضر واليابس (١) .

وصاموا أيضا تقربا إلى الرب وتضرعا عند التماسهم لظروف أحسن (عز ٨ : ٢١ ـ ٢٣) ، وتضرعوا إلىالرب بالصوم حتى يخفف من حدة ضغط الحكم الأجنبى(نح ٩ : ١) .

واتخذ بنو إسرائيل الصوم أحياناكإجراءوقائى عندما يتوقعون نزول عقاب إلهى ، مثال ذلك ماذكرناه بخصوص إعلان الصوم بعد حادثة مقتل نابوت فى زمنآحاب وإيزابيل (١ مل ٢١ : ٩) ، وكذلك بعد نبوة يونا بمصير نينوى المشئوم (يونا ٣ : ٥) .

---

(١) يوئيل ١ : ١٤، ٢ : ١٢، ١٥ـ ١٧ .

ويبدو أنه كان من عادة بنى إسرائيل إذا صاموا أن يضعوا أنفسهم تحت ظروف قاسية ، فيخلعون ملابسهم ، ويتغطون بمسوح ، ويجلسون على الرماد ، ويلطخون روءوسهم بالتراب (١) . وإذا كان الصوم يعنى إمتناع الناس عن الطعام والشراب (٢) ، فضلا عن تحريم الاغتسال والتطيب (٣) ، فإن صوم نينوى قضى بفرض الصيام على الحيوانات أيضا ، حيث " نودى وقيل فى نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلا لاتذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئا . لاترع ولاتشرب ماء . وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى فى أيديهم " (يونا ٣ : ٧ — ٨) .

وكان من المعتاد عند بنى إسرائيل إعطاء الفقراء من نفس الطعام الذى يأكلونه أو مايعادله . وفى هذا الصدد ، يوءكد التلمود على الإحسان

---

(١) نح ٩ : ١ ؛ يونا ٣ :٦ ؛ ٢ صم ١٢ :١٦ — ٢٠ ؛ أشع ٥٨ ٥ ؛ ١ مل ٢١ :٢٧ ؛ مز ٣٥ :١٣ ؛ دا ٩ :٣ ؛ عز ٩ :٥ .

(٢) تث ٩ :٩ ، ١٨ ؛ ١ صم ١٤ :٢٤ ؛ ١ صم ٢٨ :٢٠ ؛ خر ٣٤ :٢٨ ؛ ٢ صم ١٢ :٢٠ ؛ دا ١٠ :٣ ؛ عز ١٠ :٦ .

(٣) ٢صم ١٢ :٢٠ ؛ دا ١٠ :٣ .

باعتباره أكثر الأمور أهمية فى صوم الندم [١] .

ولمـا كان المطـر حيويـا بالنسـبة للزراعـة فى أرض كنعـان ، توجـه بنو إسـرائيل إلى ربهـم بالصـوم ، يتضرعـون لـه مـن أجـل

---

(1) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 25o.

جدير بالذكر أن المسلمين يكثرون من إطعام المساكين فى رمضـان ، شهر الصيام . وإطعام المساكين هو من الأساليب المتبعة فـى كفارة الإفطار فى رمضان . قال تعالى : " أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَن كان مِنكم مَرِيضاً أو على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ من أَيَّامٍ أُخَرَ وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فمن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لهُ وأن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنتُم تَعْلَمُونَ " (البقرة : ١٨٤) .

راجع تفسير ذلك فى : القرطبى ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ ـ ٢٩٠ .
ويجب أن يكون الطعام المقدم للمساكين من ذات الطعام الـذى يطعمون به أنفسهم وأهلهم، أى على النحو الذى يشير إليه قولـه تعالى فى كفارة اليمين : " مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ " (المائدة : ٨٩) .

انظـر : عبدالهـادى ، ص ١٢٠ : ١٢٢ ؛ عبدالمطلـب، ص ١٠٤ ـ ١٠٦ .

اسقاط المطر (١) ، وخُصصت لهذا الغرض أيام معينة ذكرت فى أدب الحكماء. و مما قاله أحد العلماء : " لايسقط مطر إلا إذا غُفرت خطايا إسرائيل "(٢).

وأوصى الأحبار بالصوم — عندما ظنوا أنه يحقق الراحة النفسيـــة — لهؤلاء الذين كانوا يحلمون أحلاما شريرة مزعجة تنغص عليهم حياتهـــم. ولمثل هذه الغاية أباحوا الصوم فى يوم السبت (٣) ، على الرغم من تحريـــم

---

(1) The Universal Jewisn Ency., Vol. 4, P. 25o.
يتوجه المسلمون إلى الله سبحانه وتعالى بالصلاة المعروفة بصـــلاة الإستسقاء تفاؤلا بتغير الحال من القحط إلى نزول الغيـــث والخصب . ولم يتبع المسلمون ما اتبعه اليهود فى هذا الشـــأن ، فلم يتوجهوا إلى الله سبحانه وتعالى بالصوم وحده . والاستسقـــاء عند المسلمين ثلاثة أنواع :
١) الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة .
٢) الاستسقاء فى خطبة الجمعة أو فى أثر صلاة مفروضة ، وهـــو من النوع الأول .
٣) وهو أكمل أنواع الاستسقاء ، ويكون بصلاة ركعتين وخطبتـــين ويتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة وإقبال على الخير ومجانبة الشر .
انظر : النووى ، صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ٦ ، دار الكتـــب العلمية ، بيروت ، ص ١٨٧ — ١٩٧ .

(2) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 25o.

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

ذلك فى الظروف العادية • فمن المعروف أن ليوم السبت منزلة خاصة فى اليهودية (١) ، لذا لايصوم فيه اليهود إلا إذا كان" يوم الغفران " ، أى أن كل صوم — عدا يوم الغفران — إذا صادف يوم السبت فانهم يوجلونه إلى اليوم التالى (٢) •

ومن الأصوام التى أوردتهاالمشنا ، الصوم فى ذكرى وفاة والدى أحد الأشخاص (٣) • ويصوم ممثلو الطوائف المختلفة — من الكهنة — أربعة أيام أسبوعيا من أجل أمن كل إسرائيل وسلامتها • وكان يميل البعض إلى صيام فترات أطول ، حتى يروا فى أحلامهم إيليا أو من رحل من أحبارهم العظام (٤) •

---

(١) بسبب تعظيم اليهود ليوم السبت ، كره المسلمون إفراد هذا اليوم بالصوم •رُوى فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لاتصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم • فان لم يجد أحدكم إلاّ عود عنب أو لحاء شجرة فليمضغه " (رواه الخمسة إلا النسائى) • ومن أراد صوم السبت فليصم يوماقبله أو يوما بعده ، وذلك فى النفل ، أمافى الفرض فيجوز إفراد السبت بصوم الفرض بدليل الحديث سالف الذكر • وكذلك الحال بالنسبةللأحد فيكره إفراده بالصوم فى النفل ، لأن اليهود تعظم السبت ، النصارى الأحد • وكذلك يوم النيروز • وأعياد غير المسلمين يكره إنفراد كل منها بالصوم نفلا • انظر : عبدالهادى ، ص ١٧٨ — ١٨٠ ؛ عبدالمطلب ، ص ١٢٨ — ١٢٩ ، ١٤٣ — ١٤٤ •

(٢) غنيم ، ص ٣٤ •

(٣) عبدالمجيد (محمد بحر ، د •) ، اليهودية ، نشر مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٣١ •

وفـى " مجلات تعنيت " מְגִלַּת תַּעֲנִית ـ لفيفـــة الصوم التى دُوِّنت فى فترة التنائيم المبكرة ـ توجد قائمة تشتمل على ســـــــتة وثلاثين يوما لايُباح فيها الصوم • ولأن معظم هذه الأيام كان تذكــــــــارا لانتصارات الحشمونيين وغيرهامن الأحداث المحلية ، فإن العمل بهـــــــذه القائمة قد أُبطل بالفعل فى زمن الأمورائيم (١) .

ويتضح مما سبق ، ومما ورد فى العهد القديم، أن الصوم عنـــــــد بنى إسرائيل ـ سواء كان فرديا أو جماعيا ـ كان تصرفا تلقائيا وطبيعيـــــا فرضته ضرورة معينة أو حاجة مُلِحّـــة •

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥٠ •

تحديد وقت الصوم ، بدايته ونهايته :

عندما فُرِض الصيام على المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة ،نزلت الآية الكريمة غير محددة لساعات الصيام ٠ قال تعالى : " يَأَيُّها الذين آمنُوا كُتِبَ عليكُمُ الصِّيامُ كماكُتِبَ على الذين من قَبلِكُم لعلكم تَتَّقُونَ"(١) .

وهكذا يتبين لنا أن الآية تأمر المسلمين بالصيام الذى كُتب عليهم كما كُتب على الذين من قبلهم ، فما كان من المسلمين إلاأن صامواكمارأوا اليهود — الذين قبلهم — يصومون(٢) " من المساء إلى المساء " ، حتى إذا نام أحدهم فى الليل ثم استيقظ ،يُحظر عليه الإقتراب إلى ممنوعات الصيام٠

وكان من الأمور المهمة أن يجد المسلمون تحديدا إسلاميا لساعات الصيام، إلى أن جاء الوقت الذى عُرف فيه الصوم عندهم بأنه إمساك عن المفطرات نهارا ، أى من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ٠

قال تعالى : " ٠٠ وَكُلُوا واشْرَبُوا حتى يَتَبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيضُ مِنَ الخيطِ الأسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ، ثُمَّ أتِموُّا الصيامَ إلى اللَّيْلِ ...."(٣) .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٣٠

(٢) עיין : האנציק' העברית , כרך 28 , עמ' 551 .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧٠

وقيل فى تفسير هذه الآية الكريمة أنه سبحانه وتعالى حدّ الصوم بأن آخر وقته إقبال الليل ، كما حدّ الإفطار وإباحة الأكل والشرب والجماع وأول الصوم بمجيء أول النهار ، وأول إدبار آخر الليل . فدل بذلك على ألا صوم بالليل ، كما لافطر بالنهار فى أيام الصوم (١) . ومعنى ذلك هو الإمساك من طلوع الفجر ، لأنه أول النهار ، إلى غروب الشمس لأنه أول الليل .

ثم توارد كثير من الأحاديث النبوية الشريفة فى حض المسلمين على تعجيل الفطر فور غروب الشمس، وفى بعضها التحذير الصريح من تقليد اليهود والنصارى فيما تشددوا فيه (٢).

وجدير بالذكر أن يوم الصوم عند اليهود لم يكن " من المساء إلى المساء" دائما ، بل يصوم اليهود فى أيام صومهم العادية فترة تمتد طوال النهار ، من شروق الشمس إلى غروبها . أما فى أيام صومهم ذات الأهمية الخاصة - مثل يوم الغفران والتاسع من آب - فإنهم يصومون طوال الأربعة والعشرين ساعة لليوم (٣).

---

(١) عبدالمطلب ، ص ٣٥ - ٣٦ ؛ وانظر : القرطبى ، جـ ٢ ، ص ٣١٨- ٣٢٠.

(٢) غنيم ، ص ١١٢ - ١١٣ ؛ النووى ، جـ ٧ ، ص ٢٠٦ - ٢١٣؛ الدمشقى ، ص ١٥٧ ، ١٥٩ - ١٦٠ .

(3) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1193; The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 25o.

وورد فى التلمود أيضا مايفيد أن فترة الصيام قد تقل عن إثنتى عشـــرة ساعة (١). ويصوم بعض اليهود فترة مابعد الظهيرة ، فى اليوم الســــابق لصيامهم العادى ، ولن كان ذلك أمرا غير مألوف عند الكثيرين (٢).

وقد يكون الصوم ليوم واحد ، أو لعدة أيام متتالية تمتد من ثلاثـــة أيام إلى سبعة ، وقد يطول الصوم لأيام كثيرة متتابعة (٣). وجديــــــر بالإشارة هنا أن الصيام عند اليهود لم يكن فى أغلب الأحيان صياماتاما ، بل كـان الصائمون يمتنعون فقط عن أكل اللحوم ، وشرب الخمور ، والمسح بالزيـــت ، وغير ذلك من المتع الأخرى (٤).

ومن الأصوام المهمة والرئيسية عند اليهود ، صوم التاسع من آب ، الـذى يصومونه طوال الأربعة والعشرين ساعة · ولكن نظراً لأن تدمير المعبد بـدأ فى التاسع من آب ، وظل الحريق مشتعلا حتى اليوم التالى، صام بعــــض الأحبار لمدة يوم ونصف اليوم ، فى حين صام آخرون لمدة يومين كاملين (٥).

---

(١) تعنيت ١١ أ ، ٢٥ ب _ انظر
The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 25o.

(2) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1193.

(٣) تعنيت ١: ٥ _ ٦ ؛ ، وقارن أيضا على سبيل المثال يهوديت٤: ١٣ ؛
See: Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1193.

(4) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1193; دانيال ١٠: ٣

(5) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 251.

وهناك حالات خاصة يصوم فيها اليهودى ، أيام السبت ، وأيـــــــام الإحتفالات الدينية ، رغم أنه كان من المحظور عادة الصوم فى هذه الأيـــام (١) . وقد منعت بعض التشريعات ، أيضا ، الصيام عشية السبت وعشية أيام الإحتفالات الدينيـــة ، وعشية رأس الشهر (٢) .

---

(1) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1193.

للسبت قداسة خاصة عند اليهود ، لذا حرموا الصوم فيه إلا إذا وافـــق يوم الغفران ٠ ويوم الجمعة هو العيد الأسبوعى عند المسلمين ، ولـــه مكانة خاصة فى الإسلام ، وقد وردت عدة أحاديث فى كراهة إنفـــراد صومه٠ ففى حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لايصم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصـــوم بعده "٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلـــم قال لاتخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليال ولاتخصوا يوم الجمعـــة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم"٠ — انظـــر : الدمشقى، ص ١٦٦ ؛ النووى، جـ ٢ ، ص ١٨ — ١٩ ؛ العسقلانى ، جـ ٤ ، ص ٢٣٢ — ٢٣٥ ٠

(2) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1193.

طقوس الصوم وعاداته وشروط وجوبه :

لم يطرأ أى تغيير على العادات والطقوس التى اتبعها اليهود فى عصر التلمود ، فظلت سائدة على النحو الذى عرفها بها أسلافهم فى فترة العهد القديم .

وفى فترة المعبد الأول ، حرص بنو إسرائيل على تقديم الأضاحى والقرابين فى أيام صيامهم ، كما كانوا يؤدون الصلاة ، ويعترفون بخطاياهم (١) .
ومنذ فترة المعبد الثانى فصاعدا ، التزموا بقراءة سفر الشريعة أثناء صيامهم (٢) .

وفى أيام الصيام المفروضة على اليهود ، كانت تؤدى خمس صلوات يوميا ، هى :

١) صلاة الفجر ، ويسمونها صلاة السحر " شحاريت" שַׁחֲרִית ووقتها حسب ماقررته المشنا منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى إرتفاع عمود النهار .

٢) صلاة الظهيرة ، ويسمونها " حتصوت" חֲצוֹת ، ويصلونها فى وقت الزوال .

---

(١) قض ٢٠ : ٢٦ ؛ ١ صم ٧ : ٦ ؛ عز ١٠ : ١ .
(٢) نح ٩ : ٣ .

٣) صلاة العصر ، أو مابعد الظهيرة ، ويسمونها " منحة " מִנְחָה ، وتجب منذ إنحراف الشمس عن نقطة الزوال ـأى بعد الظهر ـ حتى ماقبل الغروب • وقد حلت هذه الصلاة محل تقريب قربان الظهيرة في هيكل أورشليم •

٤) صلاة " نعيلت شعاريم" נְעִילַת- שְׁעָרִים وهي صلاة يؤ ديها اليهود في يوم الغفران ، بعد صلاة العصر ،في وقت يقترب من لحظات غروب الشمس •

٥) صلاة المساء ، ويسمونهاصلاة الغروب " معاريف" מַעֲרִיב ، أو " عرفيت " עַרְבִית ، ووقتها من غروب الشمس وراء الأفق إلى أن تتم ظلمة الليل الكاملة ،أى ما يقابل وقتالعشاء عند المسلمين (١) •

وكانت ال " عاميدا " עֲמִידָה (٢) الخاصة بيوم الصوم تتضمن أربعا وعشرين بركة (ثمان عشرة بركة معتادة كل يوم ، بالإضافة إلى ست بركات أخرى) • ويؤ دى اليهودى في يوم صومه طقوسا دينية خاصة ، تُقرأ فيها نصوص يتضرع بها إلى الرب طلبا للمغفرة والرحمة •

---

(1) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1192 ؛ ظاظا ، ص ١٨٠ ـ ١٨١

(٢) "عاميدا" بمعنى وقوف، وهو اسم جزء من الصلاة عند اليهود يُتلى وقوفا •

وكانت الخدمة المركزية فى طقوس الصوم تتمثل فى صوت الأبواق المصنوعة من قرون الكباش — ويسمى الواحد منها فى العبرية " شوفار " שׁוֹפָר (١) — أو الأبواق المصنوعة من المعدن — ويسمى الواحد منها فى العبرية " حَتْصُوتْصرا " חֲצֹצְרָה (٢) وإذا كان " الشوفار " هو الأقدم من حيث تاريخ استخدامه ، إلا أن هذين النوعين من آلات النفخ قد ظلا متزامنين حتى فترة متأخرة ، فاستعملهما اليهود معا فى آن واحد .

والنفخ فى " الشوفار " (الأبواق المصنوعة من قرون الكباش) ، أو " الحتصوتصرا " (الأبواق المصنوعة من المعدن) ، كان يتم بطرق مختلفة فى المعبد ومن مواقع أخرى على جبل المعبد . ويبدو أن الطريقة التى كانت تتبع فى هذا الشأن غير معروفة على وجه الدقة . وتذهب بعض الآراء إلى أن النفخ فى الأبواق لم يتم خارج منطقة المعبد على الإطلاق (٣) .

وفى العصور الوسطى ، كانت تستخدم الأبواق المصنوعة من قرون الكباش (شوفار) وسط بعض التجمعات اليهودية ، فى حين استخدمت جماعات يهودية أخرى الأبواق المصنوعة من المعدن (٤) .

---

(١) يوئيل ٢ : ١ .

(٢) ١ مكا ٣ : ٥٤ ؛ وانظر عد ١٠ : ٢ ، עיין : לכסיקון מקראי, בעריכת: מנחם סוליאלי ומשה ברכוז, הוצאת דביר, תל-אביב, תשל"ו, עמ' 403, 405 .

(3) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1192.

(٤) المرجع السابق ، عامود ١١٩٢ .

وعندما يُنادى بصوم ، كان على الصائمين أداء الصلوات اللازمة ، ويبدو أن الصلوات كانت تُقام عادة فى مكان مفتوح ومكشوف (١) . وحتى تتحقق الغاية من الصوم ، وهى " إذلال النفس " ، كان الناس عامة يذلون أنفسهم بتمزيق ثيابهم ، وارتداء مسح (٢) ، ووضع الرماد أو التراب على روءوسهم (٣) ، وكانوا يزورون المقابر أيضا (٤) . وقد فُرض هذا الإذلال على أعظم الأشخاص مكانة ، وأكثر الأشياء قداسة ؛ ففى كثير من الأحيان ، إرتدى الكهنة مسحا (٥) ، كذلك فعل الملك (٦) أو الزعيم ، كما لطخوا أنفسهم بالرماد . وتروى لنا الكتب المقدسة عن أولئك الذين غطوا المذبح بالمسح (٧) فى حين حمل غيرهم تابوت العهد — الذى يحتوى على لفائف الشريعة — إلى الشارع وغطوه بالرماد . وفى أوقات الصوم ، كان الناس يتجمعون (٨) ، فيقوم أحد كبار السن بالوعظ فيهم وتأنيبهم ، كما كانوا يناقشون شئون الجماعة ، ويحاولون تحديد سبب البلاء (٩) .

---

(١) ٢ أخ ٢٠ : ٥ ؛ يهوديت ٤ : ١١ .

(٢) ١ مل ٢١ : ٢٧ ؛ يوئيل ٢ : ١٣ ؛ مز ٣٥ : ١٣ ؛ يهوديت ٤ : ٩ ؛ ٨ : ٦ ؛ يونا ٣ : ٥ .

(٣) أشع ٥٨ : ٥ ؛ نح ٩ : ١ .

(4) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1192.

(٥) يوئيل ١ : ١٣ ؛ يهوديت ٤ : ٩ .

(٦) يونا ٣ : ٦ .

(٧) يهوديت ٤ : ٩ .

(٨) يوئيل ٢ : ١٦ ؛ يهوديت ٤ : ١١ .

(٩) ١ مل ٢١ : ٩ — ١٣ .

وقد فُرض الصوم فى أماكن متفرقة على الأطفال والحيوانات : "فآمن أهـل نينوى بالرب ونادوا بصوم ولبسوا مسوحا من كبيرهم إلى صغيرهم ٠٠٠ ٠ونُودى وقيل فى نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلا لاتذق الناس ولا البهائم ولا البقـــر ولا الغنم شيئا ٠ لاتـرع ولاتشرب ماء "[١] ٠ ولم يحدث ذلك بين الأمـــم الغريبة فقط ، بل حدث أيضا فى وسط بنى إسرائيل [٢] ٠ ومع ذلـــــك ، رأى بعض الحكماء إعفاء الأطفال (والحيوانات) من الصوم ، وكذلك إعفـــاء المرضى وغيرهم ممن تقتضى ظروفهم أن يحتفظوا بقوتهم البدنية ، وقد شمـــل الإعفاء فى أغلب الأحيان ، النساء الحوامل أيضا المرضعات [٣] .

وفى الإسلام ، حدد الشارع شروط وجوب الصوم ، فأوجب الصوم علـــى كل مسلم بالغ عاقل قادر عليه [٤] ٠ قال تعالى : " وعلى الذين يطيقونـــه فدية طعام مسكين "[٥] ٠ فمن شروط وجوب الصوم القدرة عليه ، فلايجب علـى الشيخ الكبير الذى لايطيقه ، ولا على المريض الذى لايرجى برؤه وشفـــاؤه ٠ وإذا كان المسلم ممن يجهدهالصوم فالأفضل له أن يفطر [٦] ٠ واالحامـــل

---

(١) يونا ٣ : ٥، ٧ ٠

(٢) يهوديت ٤ : ٩ ـ ١١ ؛ قارن ٢ أخ ٢٠ : ١٣ ؛ يوئيل ٢ : ١٦٠

(3) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1192-1193.

(٤) العسقلانى ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ـ ١٨٨ ٠

(٥) سورة البقرة : ١٨٤ ٠

(٦) القرطبى ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ ؛ عبدالمطلب ، ص ٥٨ ـ ٦٠ ، ٦٦ ـ ٦٧.

إذا خافت على نفسها، والمرضع إذا خافت على ولدها أفطرتا وقضتا . ولا صوم للحائض والنفساء ، فمن شروط أداء الصوم فى الإسلام الطهارة من الحيض والنفاس ، ويعتبر أحدهما عذرا أوجب الشارع معه الفطر ، ولايصح معهما الصوم . والمراد بالطهارة منها عدمهما ، وانتهاء مدتهما عند المرأة ، لا الإغتسال منهما ، فإذا طهرتا وجب عليها القضاء (١).

وجدير بالملاحظة ، أن الأصوام المستوفاة شروطها القانونية فى اليهودية ، تتشابه إلى حد بعيد فى مراسمها مع تلك المراسم الخاصة بالحداد . وفى أيام الصوم المعتادة عند اليهود ، كان الممنوع هو الطعام والشراب فقط ، فى حين أنه فى أيام الصيام المهمة والخاصة ، كان محظورا على الصائمين أيضا — الإستحمام (بغرض المتعة والإنتعاش) والمسح بالزيت والتطيب ولبس الأحذية والمعاشرة الزوجية (٢).

---

(١) العسقلانى ، جـ ٤، ص ١٩١ — ١٩٢ ؛ عبدالمطلب ، ص ٦٨—٦٩ .

(2) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1193.

لما نزل صوم رمضان ، كان المسلمون لايقربون النساء رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم بالمباشرة فى ليالى الصوم ، لأن من يعصى الله فقد خان نفسه ، إذ جلب اليها العقاب، فأنزل الله تعالى:
"أُحِلَّ لكُمْ لَيلَةَ الصِيامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لكُمْ وَأَنتُمْ لباسٌ لهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أنكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أنفُسَكُمْ فتَابَ عليكُمْ وعَفَا عنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ و ابتَغُوا مَا كَتَبَ اللّهُ لكُمْ وكُلُوا و اشرَبُوا حَتَّى يتَبَيَّنَ لكُمُ الخَيْطُ الأبيَضُ من الخَيطِ الأسْوَدِ من الفَجْرِ ثُمَّ أتِمُّوا الصِّيَامَ الى اللَّيْلِ ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وأنتُمْ عَاكِفُونَ فى المساجِدِ تلكَ حُدُودُ اللّهِ فلا تَقْرَبُوهَا كذلكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آياتِهِ للناسِ لعلَّهُمْ يتَّقُونَ" (البقرة : ١٨٧) . ======

وقد يمسك الناس ايضا عن العمل فى أيام الصوم، ونادى بعض المتشددين اليهود بتحريم العمل تماما ، وإغلاق المحلات التجارية [١] ، ونادى البعض بالنوم على الأرض فى أوقات الصيام [٢] .

=== وقد نهى الحديث الشريف عن الجماع فى نهار رمضان ، وأوجب الكفارة على من يجامع إمرأته عامدا جماعا يفسد به صوم يوم من رمضان ، وكفارة ذلك عتق رقبة مومنة سليمة من العيوب ، فإن عجز عنها فصوم شهرين متتابعين ، فإن عجز عنها فاطعام ستين مسكينا .

القرطبى ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ ومابعدها ؛ النووى ، جـ ٧ ، ص٢٢٤ـ ٢٢٥ ؛ وانظر العسقلانى ، جـ ٤ ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(1) Ency. Judaica, Vol. 6. Col. 1193.

(٢) ٢ صم ١٢ : ١٦ .

(أنواع الصوم ومناسباته عند بنى إسرائيـــل)

(أ) الصيام الأربعيني الموسوى :

تشير فقرات العهد القديم إلى أن موسى(عليه السلام) قــــد أقام فى صحراء سيناء صائما أربعين يوما ، عاد إلى قومه بعدهـــــا بالشريعة ، بعد إنتهاء لقائهمع ربه ٠ ففى سفر الخروج ٣٤ : ٢٧ ـ ٢٨ " قال الرب لموسى٠ اكتب لنفسك هذهالكلمات ، لأننى بحسب هــــذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل وكان ـ موسى ـ هناك عنـــد الرب أربعين نهارا واربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء ، فكتـــب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر "٠

وذكّر موسى (عليه السلام)قومه بهذا الصيام ٠ ففى التثنيـــة ٩ : ٩ " حين صعدت إلى الجبل لكى آخذ لوحى الحجر ، لوحـــى العهد الذى قطعه الرب معكم ، أقمت فى الجبل أربعين نهـــارا وأربعين ليلة ، لا آكل خبزا ولا أشرب ماء"٠

وفى التثنية ٩ : ١٨ " ثم سقطت أما الرب كالأول ، أربعــــين نهارا وأربعين ليلة لاآكل خبزا ولا أشرب ماء من أجل كل خطاياكـــم التى أخطأتم بها بعملكم الشر أمام الرب لإغاظته "٠

ويشير العهد القديم مرة أخرى إلى هذا الصيام الأربعينى (١) عندما يحدثنا عن إيليا التشبى وما أوحى به الرب إليه • فقد ورد فى سفر الملوك الأول ١٩ : ٧ ـ ٨ " ثم عاد ملاك الرب ثانية فمسّه وقال قُم وكُلْ لأن المسافة كثيرة عليك • فقام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهارا وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب " •

وجدير بالملاحظة أن نصوص العهد القديم لم تصرح بفرض هذا الصيام الأربعينى على العامة ، كماأنها لم تحدد موقع هذه الأربعين يوما بين أيام السنة ، فى الوقت الذى تحدد فيههذه النصوص بوضوح أن صيام موسى (عليه السلام) قد شمل الإمتناع عن الطعام والشراب جميعا •

ويبدو أن الصوم الموسوى كان للتقرب إلى الرب، واستقبال وحيه، كما كان للاستغفار عن ذنوب اليهود وخطاياهم •

---

(١) تشير نصوص العهد الجديد أيضا إلى أن السيد المسيح قد صام " أربعيننهارا وأربعين ليلة (متى ٤ : ٢ ، انظر لوقا ٤ : ١ ـ ٢) •ويبدو من بعض النصوص أن الصيام لم يكن مفروضا علىالمسيحيين الأولين فى أيام المسيح عليه السلام (متى ٩ : ١٤ ، ١٥ ،مرقس ٢ : ١٨ـ٢٠، لوقا ٥ : ٣٣ ـ ٣٥) وإن كانت نصوص أخرى تشير إلى نقيض ذلك (متى ٦ : ١٦ ـ ١٨) • انظر :غنيم ، ص ٤٣ ـ ٤٧ ، القرافى، ص ٣٣٤ •

ومع ذلك فإن اليهود يذهبون إلى أن صيام " الأربعين " هذه قد فُرض على موسى وحده ، فهو صيام خاص بموسى فقط ، وليس عليهم منه شئ (١) . ومن ثم ، لم يلتزم اليهود بالصيام الموسوى ، رغم أن الكنيسة المسيحية إستندت إلى هذه النصوص عندما فرضت هذا الصيام بوجه عام (٢) .

ويذكر مفسرو القرآن الكريم صيام موسى، عندما يفسرون قوله تعالى : " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة " (٣) .

وقال تعالى : " وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون " (٤) .

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية تتضمن الإشارة إلى الصوم المتصل ، لأنه جل شأنه لو ذكر الأيام لأمكن أن يُعتقد أنه كان يفطر بالليل ، فلما نص على الليالى ، اقتضت قوة الكلام أنه عليه السلام قد واصل أربعين يوما بلياليها . وبهذا إستدل علماء الصوفية على الوصال ، وأن أفضله أربعون يوما (٥) ، فقد صامها موسى عليه السلام وطواها ، أى لم يتخللها فطر أبدا .

---

(١) الخطيب ، ص ٩٤ .

(٢) غنيم ، ص ١٢ .

(٣) سورة الأعراف : ١٤٢ .

(٤) سورة البقرة : ٥١ .

(٥) القرطبى ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .

(ب) الصوم فى فترة السبى وماقبله :

اليوم الوحيد الذى ورد فى أسفار موسى الخمسة على أنه يوم للصوم هو يوم " الغفران " أو يوم" الكفارة "(١) الذى يوافق اليوم العاشر من شهر تشرى • وهو يوم من أهم أعياد بنى إسرائيل ، يبدأ قبيل غروب شمس التاسع من تشرى ، ويستمر إلى مابعد غروب شمس اليوم التالى ، أى أنه يمتد حوالى ٢٧ ساعة ، يجب فيها الصوم ليلا ونهارا ، وامتنع خلالها الإشتغا ل بأى شىء عدا العبادة •

ويبدو أن بداية هذه الشعيرة ترجع إلى عصور العبريين الأولى. ومن المرجح أن الشريعة الموسوية نفسها قد حددت يوما فى السنة لحساب النفس ، والندم على ما أُرتكب من خطايا ، والتكفير عن ذلك ، لا بالصوم فحسب ، بل بالذبائح والصلوات والأموال ورد المظالم إلى أهلها ، وطلب الصفح من المعتدى عليهم • ولكن حدث أن تحول هذا اليوم إلى يوم حداد عظيم عند اليهود ، وذلك لأن مثل هذا اليوم من عام ٥٨٦ق •م، شهد ـ بمحض الصدفة ـ دخول جيوش نبوخذ

---

(١) لا و ١٦ : ٢٩ ـ ٣١ ، ٢٣ : ٢٧ ـ ٣٢ •
ويسمى هذا اليوم بالعبرية יוֹם כִּפּוּר (يوم كِبُّور) أو יוֹם הַכִּפּוּרִים (يوم هكبوريم) • ويذهب الفكر اليهودى إلى أنه يقابل صوم عاشوراء عندالمسلمين حيث يوافق اليوم العاشر من شهر المحرم أول شهور السنة الهجرية ، وصوم يوم الغفران فى العاشر من تشرى أولشهور السنة العبرية • עיין : האנציק׳ העברית, כרך 28, עמ׳ 551 .

نصر إلى أورشليم ، وتدمير المدينة والمعبد ، وسبى عدد كبير من اليهـــود إلى بابل [١].

وجدير بالذكر أن تقويم ماقبل السبى إلى بابل لم يشتمل على أيـــام محددة للصـــوم،عدا يوم الغفران . ومع ذلك ، يذهب علماء الكتاب المقدس — أصحاب المدرسة النقدية — إلى القول بأن شعيرة الصوم قد فُرضت فى العاشـــر من تشرى ، فقط ، عند نهاية فترة المعبد الأول [٢].

وفى عصر أرميا ، أُشير إلى أحد الأيام باسم " يوم الصوم " [٣]، ولكن يبدو أن هذه الإشارة قد وردت ضمن حادثة طارئة لم تتكرر .

والفقرات التى تصف الصوم فى أشعيا الثانى [٤]، قد صارت هـــى " الهفطارا " التى تُتلى فى صلاة صباح يوم الغفران ، على الرغم أن نص هـــذه الفقرات لايكاد يذكر الصوم بصفته شعيرة من الشعائر (قارن أشع ٥٨ : ٤) .

---

(١) انظر : ظاظا ، ص ٢٠٢ See: Joseph, pp. 194-199;

(2) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1190.

(٣) أر ٣٦ : ٦ ومابعدها ، فقرة ٩ .

(4) See: Joseph, P. 194; أشع ٥٨ : ٣ ومابعدها

والمرة الأولى التى ذكر فيها أيام محددة للصوم ، كانت فى زمن زكريا ــ من أنبياء مابعد السبى ــ عندما أعلن قول ربه " إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا إبتهاجا وفرحا وأعيادا طيبة ، فأحِبُّوا الحق والسلام "(١) .

ويبدو أن التقليد اليهودى إعتبر أيام الصوم هذه إحياءلذكرى أحداث على درجة كبيرة من الأهمية ، بلغت ذروتها بتحطيم المعبد : ففىالعاشر من طيبت (الشهر العاشر) بدأ نبوخذ نصر فىحصار أورشليم بجيوشه (٢ مل ٢٥ : ١ ؛ حز ٢٤ : ١ ــ ٢). وفى السابع عشر من تموز (الشهر الرابع) تصدعت الأسوار ، ووقعت عدة مصائب على اليهود ، وفى التاسع منآب (الشهر الخامس) سقطت أورشليم تماما ، ودُمر المعبد ، وفى الثالث من تشرى (الشهر السابع) أُغتيل جداليا بن أحيقام ــ حاكم يهوذا الذى نصبهالبابليون ــ كما قُتل معه جميع اليهود الذين كانوامعه (٢) .

ويذهب بعض العلماء إلى القول بأن أيام الصوم هذه ترجع الى فترة أقدم من زمن تلك الأحداث . ويشير هوءلاء العلماء إلى أن الأسس التاريخية لأيام الصوم الأربعة ، التى تزامنت مصادفة مع هذه الأحداث التى التصقت بها ، هى أسس ضعيفة على ضوء ماوصلنا إليهمن معارف فى الوقت الحاضر .

---

(١) زكريا ٨ : ١٩ ؛ وقارن ٧ : ٣ ، ٥ .

(2) Ency. Judaica Vol. 6, Col. 1191; أر ٤١ : ٢ ــ ٣

ففى حين يشير أرميا إلى تاريخ إحراق المعبد الأول وتدميره بأنه كـــان فى العاشر من الشهر الخامس (آب) ، [١] نجد الملوك الثانى يذكـــر أن ذلك قد حدث فى السابع من الشهر ذاته [٢] . ولانجد فى الكتاب المقدس مايوكـد أن تدمير بيت الرب وإحراقه قد حدث فى اليوم التاسع [٣] . ومع ذلك يعتقد كثـــير من اليهود أن تدمير المعبد قد حدث فى التاسع من آب عام ٥٨٦ق٠م٠ ، وأصبـح نفس هذا اليوم عندهم ذكرى لتاريخ تدمير المعبد الثانى فى سنة ٧٠ بعد الميلاد ، كما أصبح اليوم ذاته ذكرى اليمة للسقوط الدموى لبيتار ، آخر معاقل ثـــورة بركوخبا (سنة ١٣٥م) [٤] .

ومن ناحية أخرى ، لايوجد دليل يؤكد أن تصدع أسوار القدس قد حـدث فى السابع عشر من الشهر الرابع (تموز) [٥] .

ومما يثير الدهشة أن يعتبر اليهود اليوم الثالث من تشرى يوم حـــزن وحداد فيصومونه ، ويطلقون عليه اسم " صوم جِدّاليا " ٠ فمناسبة هذا الصـــوم هو ذكرى قتل جداليا بن أحيقام الذى وَلّاه نبوخذ نصر ملك بابل ، على البقيـــة

---

(١) أر ٥٢: ١٢ ومابعدها٠

(٢) ٢ مل ٢٥ : ٨ ومابعدها ٠

(3) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1191.

(4) The New Standard Jewish Encyclopedia, Cecil Roth and Geoffrey Wigoder, Messada Press, Jerusalem, 1975, Cols. 233-234,299; The Universal Jewish Ency., P. 249.

(5) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1191.

الباقية من اليهود فى فلسطين بعد الإستيلاء عليها ، ونقل من يصلح للخدمة من اليهود أسرى إلى بابل . وتقول القصه أن أعداء اليهود دبروا مؤامرة لقتل جداليا فى هذا اليوم حتىيتمكنوامن إتمام إبادة هذه البقية معه من بنى إسرائيل (١) .
وموضوع الدهشة فى هذا الصوم ، أن يتخذ اليهود ذكرى جداليا يوما دائما للصوم ، فى الوقت الذى يدركون فيه أن جداليا لم يكن من آل بيت داود ، بل كان مجرد " دمية بابلية" (٢) . وجدير بالذكر أن معظم اليهود أبطلوا هذا اليوم بعد حرب سنة ١٩٦٧م . أثر إغتصابهم لمدينة القدس (٣) .

وعلى أية حال ، فإننالانستطيع أن نتجاهل الإشارة الواردة فى سفر زكريا (٧ : ٥) التى تفيد بأن صيام الأيام الأربعة قد تحدد تبعا لسقوط المملكة ، ونتيجة لمحنة التدمير والسبى . وجدير بالذكر ، أنه عندما أوشك المعبد الثانى على الإكتمال ، سأل الشعب — بالفعل — زكريا عن إمكانية إلغاء الصوم فى تلك الأيام الأربعة (٤) ، بعد أن ظل بنو اسرائيل يصومونها طيلة

---

(١) ظاظا ، ص ١٠٢ — ٢٠٢ .
(2) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1191; انظر:عبدالمجيد، ص ١٢٩
(٣) عبدالمجيد، ص ١٢٩.
(٤) زكريا ٧ :١ ؛ قارن عز ٦ :١٥.

الفترة التى صادفت نهايتها ، نهاية سبعين عامًا من النفى (١) . وخلاصة القول ، أنه لاسبيل للحديث عن وجود أسباب أخرى لتقرير أيام الصوم الأربعة سوى أحداث سقوط أورشليم وتدمير المعبد .

(جـ) صوم أستير :

يصوم اليهود يوم الثالث عشر من آذار ، ويُعرف عندهم بصيام أستير الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بعيد " البوريم " (٢) ، رغم أنه ليس جزءا أساسيا من العيد . وجدير بالذكر أن معظم اليهود لايصومون فى ذلك اليوم (٣).

(١) زكريا ٧ : ٥ ؛ قارن أر ٢٥ : ١٢ .

(٢) بالعبرية פּוּרִים أى البوريم أو عيد الفور أو عيد النصيب . وكان الكتاب العرب يسمونه " عيد المسخرة " أو " عيد المساخر" ، وذلك بسبب ماجرت به بعض تقاليد يهودية شعبية فى هذا العيد من إسراف فى شرب الخمر والسُّكْر ، ولبس الأقنعة والملابس التنكرية على طريقة المهرجان الكرنفال . ــ ظاظا ، ص ٢٠٧ ؛

See: Joseph, P. 210; Shashar(Michael), Sambatyon: Essays on Jewish Holidays, Transl. From The Hebrew by Edward Levin, The World Zionist Organization, 1987, PP. 123-125.

(٣) גרדון (ש.ל.), תנ"ך עם בֵּאוּר, חָמֵשׁ מְגִלּוֹת עִם בֵּאוּר וּמְבוֹאוֹת, ה. מְגִלַּת אֶסְתֵּר, הוֹצָאַת ש.ל. גָּרְדוֹן, תל-אביב, תש"ה, עמ' 67-68 .

وهم يربطون إحتفالهم فى هذا العيد بذكرى عودتهم من السبى البابلى فى القرن الخامس قبل الميلاد (١) . ومما لاشك فيه أن تقرير الإحتفال بهذه الذكــرى وما ارتبط بها من حكايات ، جاء فى وقت متأخر عن تلك الأحداث المرتبطـــة بالعودة من السبى .

ويبدأ عيد " البوريم " من ليلة الثالث عشر من شهر آذار من السنـــة اليهودية ، ويكون " صيام أستير " فى يوم الثالث عشر نفسه ، أما اليــــوم الرابع عشر فهو يوم العيد الذى يستمر طيلة هذا اليوم ، ويُطلق عليـــــه " يوم بوريم " . أما اليوم الذى يليه ـ الخامس عشر من آذار ـ فهو اليـــوم الصاخب ، يوم الكرنڤال ، ويسمونه " بوريم شوشان " نسبة الى مدينـــة " شوشان " أو " سوزة " الإيرانية (٢) .

وورد صيام أستير תַּעֲנִית אֶסְתֵּר فى رسالة البوريم الثانية الـــتى كتبها مردخاى وأستير ليفرضا فيها شريعة البوريم على جميع اليهود . ففى سفـــر أستير ٩ : ٣٠ ـ ٣١ ." وأرسل الكتابات إلى جميع اليهود إلى كور مملكـــة أحشويروش المئة والسبع والعشرين بكلام سلام وأمانة . لإيجاب يومى البوريـــم هذين فى أوقاتها كما أوجب عليهم مردخاى اليهودى وأستير الملكة وكمـــا أوجبوا على أنفسهم وعلى نسلهم أمور الأصوام وصراخهم " .

---

(١) أستير ٤ : ١٦ .

(٢) ظاظا ، ص ٢٠٨ .

وكانت أستير قد أمرت ابن عمها مردخاى أن يذهب ويجمع اليهود ليصوموا ثلاثة أيام من أجلها قبل أن تدخل إلى الملك لكى تطلب منه إنقاذ اليهود (أستير ٤ : ١٦) ٠ ويبدو أن صيام الأيام الثلاثة لم يمارسه اليهود حتى بعد أن أصبحوا يحتفلون رسميا بعيد البوريم ٠ وقد بدأ حكماء اليهود يتبعون هذا الصيام بعد تدمير المعبد الثانى (حوالى ٧٠م٠) (١) ٠

وعلى الأرجح أن فقهاء اليهود قد استندوا إلى ماورد فى أستير ٩ : ١٨ من إشارة إلى أن اليهود الذين فى شوشان قد إجتمعوا فى يوم الثالث عشر والرابع عشر من آذار واستراحوا فى الخامس عشر وجعلوه يوم شرب وفرح ٠ وقد فسروا ذلك بأن إجتماعهم فى يوم الثالث عشر كان مخصصا لإقامة الصلاة والصوم الجماعى ٠ ويبدو أن البعض قد إعتاد على صوم ثلاثة أيام ، ولكن بمرور الزمن ، إقتصرت هذه الأيام الثلاثة على صوم يوم واحد فقط ، وهو اليوم الذى يسبق البوريم ، أى الثالث عشر من آذار٠

وفى الوقت الحاضر ، لاتزال قلة ضئيلة من اليهود تتبع صيام يوم الثالث عشر من آذار ، ولكن إذا وافق هذا اليوم يوم سبت ، يوجل صيامه إلى يوم الثلاثاء التالى له ، وذلك لإنشغالهم فى يوم الجمعة بإجراءات الإستعداد لاحتفالات السبت والبوريم ٠

---

(١) גרדון , עמ' 67 ٠

(د) الصوم فى فترة المعبد الثاني :

فى فترة المعبد الثانى ، كان الصيام اليومى أو نصف الأسبوعـــــى، يُمارس لأغراض تقشفية ، خاصة بين النساء (١) ، كمامارسه الرجـــــال أيضا (٢) • وصام هذا النوع التقشفى من الصيام ، أشخاص لهم منزلتهم الخاصة عند الرب، وذلك بإذلال أنفسهم فى مرحلة إستعدادهـــــــم للرؤيا أو التجلى الإلهى (٣) .

وقد سجل لنا الأدب اليهودى الذى دُوّن فى هذه الفترة أن الصوم كان وسيلة للتكفير عن الخطايا التى أُرتكبت بغير عمد، أو لمنع الوقـــوع فى هذه الخطايا أحيانا • ومن الملاحظ ، أن الأسباب التى دفعـــت اليهود إلى الصوم ــ وإلى إبتداع أصوام أخرى ــ قد قويت مع تتابـــــع أحداث تدمير المعبد الثانى ، وكذلك نتيجة للضغوط التى صاحبـــت ثورة بركوخبا وماتبعها من إضطهادات دينية (٤) .

---

(١) يهوديت ٨ : ٦ ؛ لوقا ٢ : ٣٧ •
(٢) لوقا ١٨ : ١٢ ؛ مرقس ٢ : ١٨ •
(٣) دا ١٠ : ٣ ، ١٢ •

(4) Ency. Judaica, Vol. 6, Col. 1191.

(هـ) الأصوام التى قررها الفقهاء فى التشريع اليهودى :

إبتدع فقهاء اليهود أياما أخرى للصوم ، فُرضت على اليهود بين حين وآخر ، حتى تكون ذكرى لما عانوه من أزمات ومحن ، بيد أن هذه الأصوام لم يُنظر إليها بعين الإلتزام، وإنما تحظى بقبول محدود بين اليهود عامة ،أو لطوائف منهم خاصة ٠

وفى الفصل الأخير من حواشى " مِجِلَّاتْ تَعَنِيتْ " ، توجد قائمة تشتمل على ثمانية وعشرين يوما ، يجب على اليهودى الصوم فيها ٠ وقد وردت هذه القائمة أيضا فى " هالاخوت جدولوت" ، وكذلك فى " سدور الرابى عمرام " ، وهى تعتبر من الأعمال الأدبية المبكرة للجاوءنيم ، كاوردت أيضا فى أعمال أدبية متأخرة (١) ٠

وأيام الصوم التى أوردتها هذه القائمة هى على النحو التالى :

١) الأول من نيسان (أبريل) : ذكرى موت ناداب وأبيهو ، إبنى هارون ٠
٢) العاشر من نيسان : ذكرى موت مريم ، واختفاء البئر (عد ٢١ : ١٦ــ١٨) ٠
٣) السادس والعشرين من نيسان : ذكرى وفاة يشوع بن نون ٠
٤) العاشر من آيار (مايو) : ذكرى موت عالى وولديه ، واستيلاء الفلستيين على تابوت العهد ٠
٥) الثامن والعشرون من آيار : ذكرى وفاة صموئيل (النبى) ٠
٦) الثالث والعشرون من سيوان (حزيران – يونيو) : وهو ذكرى لليوم الذى فرض فيه يربعام بن نباط على الإسرائيليين أمره بالتوقف عن إحضار القرابين والأضاحى وأبكار نتاجهم إلى أورشليم ٠

---

(1) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 25o.

٧) الخامس والعشرون من سيوان : ذكرى إعدام طائفة من الأحبـــار اليهود ، منهم الرابى شمعون بن جملئيل وإسماعيل بن اليشـــع وحانينا .

٨) السابع والعشرون من سيوان : ذكرى إحراق الرابى حَنَنْيا بـــن تراديون .

٩) الأول من آب (أغسطس) : ذكرى وفاة الكاهن الكبير هـــارون (عد ٣٣ : ٣٨) .

١٠) الثامن عشر من آب : عندما أطفأ آحاز " النور الغربى " .

١١) السابع عشر من أيلول (سبتمبر) : عندما قضى وباء الطاعون على الجواسيس الذين عادوا بتقاريرهم الكاذبة عن كنعان .

١٢) الخامس من تشرى (أكتوبر) : ذكرى وفاة عشرين من بنى إسرائيل ، وذكرى وضع " عقيبا " فى السجن ثم إعدامه .

١٣) السادس عشر من تشرى : عندما قُضى بموت الذين عبدوا العجـــل الذهبى من بنى إسرائيل .

١٤) السادس من حشوان (تشرين الثانى – نوفمبر) :عندما فقـــد الملك صدقيا بصره على أيدى نبوخذ نصر ، بعد أن ذبح الأخـيرُ أولاده أمامه .

١٥) السابع من كِسْلو (ديسمبر) : عندما أُحرق يهويا قـــــيم الوثيقة التى كتبها باروخ وأملاها عليه أرميا (أر ٣٦ : ٩ – ٣٢) .

١٦) الثامن من طبيت (كانون الثانى ـ يناير) : وفيه ذكرى ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية فى عهد بطلميوس ٠

١٧) التاسع من طبيت : ذكرى موت عزرا ٠

١٨) الثامن من شباط (فبراير) : ذكرى وفاة الأتقياء فى زمن يشوع ٠

١٩) الثالث والعشرون من شباط : ذكرى إحتشاد بنى إسرائيل للحرب ضد سبط بنيامين (قض ٢٠) ٠

٢٠) السابع من آذار (مارس) : ذكرى وفاة موسى (عليه السلام) ٠

٢١) التاسع من آذار : ذكرى المشاحنة التى نشبت بين بيت هلّيل وبيت شمّاى ، وقُتل فيها ثلاثة آلاف من الأنفس ٠

٢٢) السابع من آذار الثانى : ولايوجد تفسير يوضح سبب الصوم فى هذا اليوم ٠

٢٣) الرابع والعشرون من آذار الثانى : ذكرى لليوم الذى نقش فيه الهلينيون إسما لمعبود وثنى على حجر ثمين ، كان منقوشا عليه قبلاً إسم الرب ٠

وبالإضافة إلى هذه الأيام الثلاثة والعشرين آنفة الذكر ، تشير قائمة " مجلات تعنيت " إلى الأيام الخمسة التى يصومها اليهود والواردة فى الكتاب المقدس ٠

(و) الصوم التطوعى فى يومى الإثنين والخميس :

من أيام الصوم التطوعى التى صامها اليهود ، والتى ظهرت فى فترة الجاوونيم المبكرة ، صوم يومى الإثنين والخميس ، وكذلك صوم يوم الإثنين اللاحق لعيد الفصح وعيدالمظال ، وهذا الصوم الأخير كان للتكفير عن ذنوب يحتمل أن أُرتكبت دون عمد فى مثل هذا اليوم. ويبدو أن صيام هذين اليومين قد عرفها اليهود فى فترة أقدم من ذلك بكثير [١].

وكان من المعتاد القيام بصوم عام فى يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع . وحرص كثير من اليهود ، خاصة بعد تدمير المعبد ، على الصيام كل إثنين وخميس [٢].

ويحافظ بعض اليهود ـ لأسباب متنوعة ـ على الصيام فى أيام الإثنين والخميس المتتالية ، على مدى ثمانية أسابيع ، تبدأ بالأسبوع الذى يُقرأ فيه قسم من التوارة يسمى שמות (خر ١ : ١ ـ ٦ : ١) ، وتنتهى بالأسبوع الثامن الذى يُقرأ فيه قسم תצוה (خر ٢٧ : ٢٠ ـ ٣٠ : ١٠) [٣].

---

(1) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 25o.

(2) Ency, Judaica, Vol. 6, Col. 1193; تعنيت ١٢ أ

(3) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 251.

ويبدو أن صيام الإثنين والخميس قد حظى باهتمام فقهاء اليهود ، وتكرر التنبيه إليه كثيرا ، فحرص عليه المتدينون خاصة ، وكان من الأمور التي تباهي بها الفريسيون منهم ، على نحو ماذكره عنهم السيد المسيح (عليه السلام) (١) . وعندما ثارت الكنيسة المسيحية الأولى ضد اليهود ، كانوا قد اشتهروا بصوم الإثنين والخميس ، لذلك رأت الكنيسة ضرورة مخالفتهم ، فعدلت عن صيام هذين اليومين ، ونادت بصوم يومين بديلين هما الأربعاء والجمعة (٢) .

وقد اختلفت الآراء حول تأصيل الصيام اليهودى ليومى الإثنين والخميس ، فقيل أنهم يصومون لأن موسى (عليه السلام) قد ذهب يوم الخميس إلى الجبل (لإستقبال الوحى الإلهى) ثم عاد من الجبل فى يوم الإثنين ، وقيل أيضا أن صيام يومى الإثنين والخميس هو تخليد لذكرى تدمير المعبد وإحراق التوراة (٣) .

وقد استحب المسلمون صوم يوم الإثنين والخميس ، لأنهما يومان تُعرض فيهما الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى . وورد فى هذا الصدد

---

(١) لوقا ٨ : ١٢ .

(٢) غنيم ، ص ٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

عدة أحاديث نبوية شريفة تدل على إستحباب صوم هذين اليومين (١).
ففى حديث عن أبى قتادة : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن صوم يوم الإثنين ؟ فقال ، فيه وُلِدت ، وفيه أُنزل علىّ ". وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الإثنين والخميس. وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تُعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم ".

(ز) أيام الصوم الخاصة :

إلى جانب أيام الصوم العامة التى فُرضت على جميع اليهود ، أو على إحدى طوائفهم، هناك أيام خاصة يصومها الفرد لأسباب معينة تتعلق به شخصيا ولا تتعدى دائرته . ومن هذه الأيام ماعرفه اليهود فى فترة الجاؤونيم المبكرة أو فى العصر الوسيط . ونذكر من الأصوام الفردية مايلى :

١) صوم اليوم السابق لعيد الفصح ، ويصوم فى هذا اليوم الولد البكر فى كل عائلة إحياء لذكرى نجاة الأولاد البِكر اليهود فى مصر عند إنزال الرب الضربة العاشرة (٢).

٢) صوم العروس والعريس فى يوم زفافهما — إلا إذا كان اليوم يوافق أول الشهر — لإشعارهما بقداسة الزواج ، وذلك إتباعا لما ورد فى

---

(١) الدمشقى ، ص ١٦٦ ؛ عبدالمطلب ، ص ١٢٦ — ١٢٧ ؛ عبدالهادى ، ص ١٧٥ .

(2) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, p. 250; (خر١٢ : ٢٩ ؛ ١٣ : ١)

التلمود بأن خطايا الإنسان تُغفر له يوم زفافه (١) .

٣) إذا شاهد المرء سقوط نسخة من التوراة على الأرض ، فعليه صيام يوم .

٤) يوم ذكرى وفاة أحد الوالدين ، ويوم وفاة الأستاذ الذى علم الشخص .

٥) اليوم الذى يصومه القضاة عند حكمهم بالإعدام .

٦) الصوم الذى يقوم به الشخص عند رغبته فى تفادى الأحلام المزعجة (٢) .

ومن أيام الصوم التى عرفها اليهود فى العصور الوسطى ، صوم " كِبُّور قطان " أى يوم الغفران الصغير " (٣) ، الذى يصومونه فى اليوم الأخير من شهور معينة ، كبديل للأضاحى التى كانت تُقدم إلى الهلال الجديد من أجل التكفير .

ومنذ زمن الأسينيين (٤) ، ظهرت جماعات يهودية صغيرة ، نزعت

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٢) عبدالمجيد ، ص ١٣١ .

(3) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 251; عبدالمجيد ، ص ١٣١

(٤) الأسينيين أو الآسيين ، إحدى الفرق اليهودية التى ظهرت فى فلسطين فى القرن الأول للميلاد ، وكانت على أيام ظهور المسيح من أهم هذه الفرق وأكثرها نشاطا وأشدها إحتراما أثار إسمها مشاكل كثيرة لأنه لم يرد مكتوبا بالعبرية ، ولكنه رُسم هكذا باليونانية واللاتينية . اتفقت هذه الفرقة مع الفريسيين فى الإيمان بفكرة ظهور مسيح ، ===

إلى حياة التقشف والزهد ، فصام أفرادها كثيرا ·وقد وصف الأحبار — آنذاك — من انغمس فى الصوم على هذا النحو بأنه " مذنب " ، وبرروا ماذهبوا إليه فى هذا الشأن بقولهم أن الصوم يودى إلى ضعف عقلى وبدنى ، وهذا من شأنه أن يجعل من الفرد عبئا على الجماعة (١) .

وجدير بالذكر أن الصوم فى العصور الوسطى كان شعيرة ذات أهمية قصوى بين المتصوفين "والقبّالا" (٢) ، فكثرت أيام صيامهم إلى الدرجة التى يصعب فيها حصرها أو وصفها · فكان بعضهم يصوم طوال العام ، فيما عدا أيام

=== وان اختلفت معهم فى وسيلة الإعداد والتمهيد لهذه الفكرة · — لتفصيل ذلك راجع : ظاظا ، ص ٢٦٤ — ٢٨٣ ؛ عبدالمجيد ، ص ١٤٤—١٤٥؛ קורמן (אברהם), זרמים וכתות ביהדות, תל-אביב, תשכ"ז, עמ' 214-224.

(3) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 251.

(٢) الـ " قبّالا " קַבָּלָה حركة ظهرت فىالقرن الثالث عشر ، وبحثت عن وسيلة أخرى غير الفلسفة لمعرفة ماهية الرب والعالم· وتتميز هذه الحركة باتجاهها نحو الباطنية · فالقبالا هى علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود · لمزيد من التفاصيل عنها ، راجع : عبدالمجيد ، ص ١٥٣ — ١٦٢ ؛
Bamberger (Bernard J.), The story of Judaism, New York, 1957, PP. 198-208.

السبت وأيام العطلات . وصام بعضهم طوال أيام الأسابيع الثلاثة الواقعة بين السابع عشر من تموز والتاسع من آب . ومنهم من صام طوال شهر أيلول والأيام العشرة الأولى من تشرى . كذلك كان البعض منهم يصوم أربعة أيام قبل بدء العام الجديد ويواصلون صيامهم بصوم ستة أيام إضافية فى عامهم الجديد . فى حين أن بعضاً منهم كان يصوم خلال الأيام المحصورة بين بداية العام الجديد وعيد الغفران (١) .

وقد أشرنا من قبل إلى إتخاذ الصوم وسيلة للتكفير عن بعض الذنوب التى ترتكبها جماعة ما أو المجتمع بأسره ، كذلك اعتبر الصوم فى اليهودية — كما هو الحال فى غيرها من الديانات — وسيلة من الوسائل التى يلجأ إليها الفرد للتكفير عن الخطايا التى يرتكبها ، وذلك إذا ما اعترف بذنبه وأراد التوبة . وتتحدد فترة الصوم فى مثل هذه الأحوال حسب طبيعة الخطيئة وشخصية المخطىء .

وكان أحبار التجمعات اليهودية فى العصور الوسطى ينادون بصوم يوم واحد حين يهددهم خطر ما . ويزيد عدد أيام الصوم كلما عَظُم الخطر ، فكانوا ينادون بصيام ثلاثة أيام عندما تشتد عليهم الضغوط وتهددهم الأخطار العظيمة ،

(1) The Universal Jewish Ency., Vol. 4, P. 251.

كاقتراب الصليبيين الذين يقومون بأعمال السلب والنهب ، وزحف خطر الطاعون ، وتسلط أحد الحكام الطغاة عليهم . وهناك أمثله على ذلك فى العصر الحديث ، حيث أن احبار الولايات المتحدة ودول أخرى ، نادوا بالصوم حتى يتجنبوا ـ أو يخففوا على الأقل من ـ الإضطهادات القاسية التى تعرض لها اليهود بعد عام ١٩٣٤م (١).

وفى مناطق عديدة ، يصوم اليهود سنويا إحياء لذكرى بعض الأحداث الخاصة المحزنة . فصام اليهود البولنديون ـ مثلاً ـ على مدى أعوام عديدة ، فى العشرين من سيوان ، إحياءً لذكرى مذابح ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م التى قُتل فيها حوالى عشرة آلاف يهوديا (٢).

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

المصـــادر والمراجـــع

- القرآن الكريـــــم .
- الكتاب المقدس ، أى كتب العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتـــاب المقدس ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
- الكتاب المقدس ، العهد العتيق ، منشورات دار المشرق ، بـــيروت، ١٩٨٣ م.
- ابن منظور (أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة (د. ت .).
- إرمان (أدولف) ، ديانة مصر القديمة ـ نشأتها وتطورها ونهايتها فـــى أربعة آلاف سنة ، ترجمه وراجعه د. عبدالمنعم أبوبكر ود. محمد أنور شكرى ، نشر البابى الحلبى، القاهـــرة (د. ت .).
- الخطيب (على ، د.) ، الصيام من البداية حتى الإسلام ، الناشـــر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٨٤م.
- الدمشقى (الحافظ زكى الدين عبدالعظيم المنذرى) ، مختصر صحيـــح مسلم ، للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيـــرى النيسابورى ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى، ط٥ ، المكتب الإسلامى، بيروت ـ دمشق ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

- ظاظا (حسن ، د٠) ، الفكر الدينى الإسرائيلى ـ أطواره ومذاهبه ، نشر مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٥م٠

- عبدالمجيد (محمد بحر ، د٠) ، اليهودية ، نشر مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٨م٠

- عبدالمطلب (رفعت فوزى ، د٠) ، الصوم ـ أحكامه وأثره فى بناء المجتمع الإسلامى ، ط ١ ، الخانجى ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ٠

- عبدالهادى (أبوسريع محمد ، د٠) ، أحكام الصوم والإعتكاف ، دار الإعتصام ، القاهرة ، د٠ ت)٠

- العسقلانى(أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر) ، فتح البارى بشرح صحيح الإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى ، جـ ٤ ، دار المعرفة ، بيروت (د٠ت٠)٠

- الغزالى (الإمام أبو حامد محمد بن محمد) ، إحياء علوم الدين ، جـ ١ دار نهر النيل للطباعة والنشر ، (د٠ ت٠)٠

- غنيم (أحمد ، د٠) ، فلسفة الصيام فى الديانة اليهودية والنصرانية وفى الإسلام ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م٠

ـ الفيروز آبادى (محمد بن يعقوب مجد الدين أبوطاهر) ، القاموس المحيط ، القاهرة ، ١٩٥٢م٠

ـ القرافى ،الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، تقديم وتحقيق وتعليق د٠ بكر زكى عوض ، ط ٢ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ٠

ـ القرطبى (أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصارى) ، الجامع لأحكام القرآن ، جـ ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م ٠

ـ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م٠

ـ لغرين (جيووايد) ، مانى والمانوية ـ دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها ، ترجمة د٠ سهيل زكّار ، ط١ ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥م٠

ـ النووى ، صحيح مسلم بشرح النووى ،جـ ٦ ، ٧ ، ٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د٠ ت ٠) ٠

ـ الهاشمى (طه) ، تاريخ الأديان وفلسفتها ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣م٠

- وافى (على عبدالواحد، د.) ، الصوم والأضحية بين الإســــلام
والأديان السابقة ، دراسات فى الإسلام يصدرها المجلس
الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٣٨٢هـ ـ١٩٦٣م.

* *

- תנ"ך : ספר תורה נביאים וכתובים ,
London, The British And Foreign Bible Society, 1960 .
- האנציקלופדיה העברית , כרך 28 , חברה
להוצאת אנציקלופדיות בע"מ , ירושלים,
תשל"ג , תל-אביב , עמ' 550-553 (צום).
- גרדון (ש.ל.), תנ"ך עם בֵּאור, חָמֵשׁ
מְגִלּוֹת עִם בֵּאוּר וּמְבוֹאוֹת, ה-מְגִלַּת
אֶסְתֵּר, הוצאת ש.ל. גָּרְדוֹן , תל-אביב,
תש"ה .
- לכסיקון מקראי , בעריכת : מנחם סוליאלי
ומשה ברכוז, הוצאת דביר, תל-אביב,
תשל"ו .

* *

- Encyclopaedia Judaica, vol. 6, 2nd printing, Jerusalem, 1973,(col.1189-1196).
- Joseph (Morris), Judaism As Creed And life, 2nd and Rev. Ed., London and New York, 191o.
- The New Standard Jewish Encyclopedia, Cecil Roth and Geoffrey Wigoder, Massada press, Jerusalem , 1975 .
- Shashar (Michael), Sambatyon: Essays on Jewish Holidays, Transalated from the Hebrew by Edward Levin, the zionist Organization,]987.
- The Universal Jewish Encyclopedia, vol. 4, KTAV publishing House Inc., New York, 1969.



رقم الإيداع بدار الكتب المصريـــــة

٤٨١٥ / ١٩٨٩ م